العلامة أوريجانوس

رسالة الى
الشهداء

هذا الكتاب

تتمثل روح الشهادة فى كلمات رب المجد : من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه فى هـذا العالم يحفظها الى حياة أبدية (يو ١٢ : ٢٥) وهذا هو المبدأ الأساسى لخلود الانسان ، والمبدأ الروحى لبقاء القيم كما أنه الأساس العقيدى الأول فى قصة الخلاص •

وقد يستغلق هذا الحق على الذهن أحيانا ، ويتبادر الى المرء أن المسيحية شىء، والشهادة شىء آخر قد يتفقان معا وقد يفترقان • وقد يعيش بعض الاخوة على هذا الفهم الخاطىء • ولكن الحقيقة أننا حين نجرد المسيحية من روح الشهادة انما نجرد أنفسنا من كل عمل صالح ، وتصبح حياتنا خالية من كمالات المسيحية نفسها • وفى ذلك يقول معلمنا القديس بولس : فلا نخجل بشهادة ربنا ••• بل اشترك فى احتمال المشقات لأجل الانجيل بحسب قوة الله (٢ تى ١ : ٨)

ان الشهادة قد تكون موت ولكنه موت يتحقق منه بقاء الكل • ان الشهادة فقدان وضع دنيوى زائل لكنه يؤدى الى كسب وضع أخروى دائم • ان الشهادة حب قد اكتملت معانيه •

وعلى كل فان الاستشهاد ـ فى الفلسفة الأخلاقيـة ـ يثبت دعائم الفضيلة ، ويبقى على الايمان ، ويزيد من قدرات الانسان • وتبدو القيـمة الخلقيـة للاستشهاد حين يتردد الانسان بين الاحجـام فى ضعف وجبن ، وبين الاقدام فى شجاعة وأمل ، فاذا آثر الأولى سقط فى الرذيلة وان أكمل الأخيرة صار مثلا أعلى فى الفضيلة • ان الاستشهاد نصرة شاملة وكسب أبدى ، يتوجه « يسوع المسيح الشاهد الأمين والبكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض الذى أحبنا وقـد غسلنا من خطايانا بدمه » (رؤ ١ : ٥) •

اننا نشكر الله الذى هيأ الأستاذ موسى وهبه للقيـام بتعريب هذه الرسالة الآبائية ، التى تناول فيهـا العـلامة أوريجانوس روح الشهادة فى جانبهـا العملى • ولست فى حاجة أن أصف ما يتميز به هذا العالم العبقرى من نبوغ رائع وفهم عميق يتجليان فى سطور كتابه • وترجمة كتابات هذا العملاق فى كنيستنا المعاصرة تردنا بالغـيرة والايمان لنرتبط به فى عصره •

لقد قال عنه وول ديورانت Will Durant فى تاريخ الحضارة ، أن بفضل أوريجانوس لم تعد المسيحية دين سلام وراحـة للنفوس وحسب ، بل صبحت فوق ذلك فلسـفة ناضجة كاملة النماء ، دعامتها الكتاب المقدس •• ومن عبقريته المبكرة رأس مدرسة الاسكندرية مع أنه لم يكن قد تجـاوز الثامنة عشر من العمر • ويقف القديس جيروم مبهورا أمام

مؤلفاته الستة آلاف فيتساءل : من يستطيع أن يقرأ كل ما كتب ؟!

لقد سبق للمعرب أن ترجم «الله والمال» للعلامة اكليمنضس انذى حاز اعجاب الكنيسة ، فتهافتت على قراءته • وهذه الرسالة بين يديك ـ أيها القارىء ـ فى نفس الأسلوب الذى عهدناه فى المعرب ، ترجمة أمينة وعبارة شيقة تتفجر منها أغنى ينابيع الحماسة المقدسة ، تدفقا وارتواء نحو روح الشهادة والحب ؟

القس يسطس شحاته

راعى كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس

٢٢ أغسطس ١٩٧١ م
١٦ مسرى ١٦٨٧ ش } عيد صعود جسد السيدة العذراء

+ + +

أوريجانوس
١٨٥ - ٢٥٤
لمحة موجزة عن حياته وأعماله

ان الرسالة المنشورة فى هذا الكتيب ليست أول كتابات العلامة أوريجانوس ولا يمكننا القول بأنها أعمها فقد عاش حياة خصبة غنية بالبحث والدرس والتأليف، **الا أننا اخترنا هذه الرسالة للنشر لأنها تتفق مع احتياجات المؤمنين فى هذا العصر ، ولأنها تتفق مع الروح التى يجب أن تستهدفها الكنيسة فى تربية بنيها وبناتها لمواجهة تحديات الحضارة الراهنة ، ويمكن ايجاز هذه السياسة التربوية فى ذلك التعبير الكنسى : روح الشهادة والاستشهاد .**

انهذه الرسالة تفصح عنسياسةالتربية(١) التى انتهجتها الكنيسة كما اتبعتها الأسرة المسيحية فى القرون الأولى للمسيحية مما أدى الى تميز تلك القرون الزاهية بحرارة الايمان والتمسك به ، والثبات عليه فى مواجهة قسوةالحكام وطغيان السلطة ، وتعصب المواطنين رفقائهم من الوثنيين.

(١) سليمان نسيم : تاريخ التربية القبطية .

لم تستطع القوانين الغاشمة أو القوة الحاكمة أن تحول المسيحيين عن ايمانهم • وعندما نقول المسيحيين لا نقصد الكبار منهم أو الناضجين بل لابد أن نضع فى حسابنا الأطفال والبنات والصبيان والشيوخ والكهول ، الأمهات مع أبنائهن وتعذيب الصبية أمام ذويهم • ومع هذا فقد ارتفعت راية الصليب وتمجد ابن الله فى قديسيه وامتدت الكنيسة حتى ذابت عواصف الاضطهاد لكى تبدأ فترة أخرى من جهاد الايمان والعقيدة فى القرن الرابع •

عاش أوريجانوس فى هذه الفترة العنيفة ، عاشها بكل كيانه وفكره وجسده وعانى من الآلام ما عاناه رفاقه من الشهداء حتى مات متأثرا مما ناله من تعذيب •

روى يوسابيوس المؤرخ عن غيرته فقال : ولما ازدادت نيران الاضطهاد اشتعالا ، ونال الكثيرون اكليل الشهادة ، تملكت رغبة الاستشهاد نفس أوريجانوس ، رغم أنه كان لايزال ولدا صغيرا ، حتى أنه اقترب من الخطر وتقدم متحفزا الى النضال بغيرة متأججة ••• فى بداية الأمر توسلت اليه أمه••• ولكنها اذ وجدت أنه ازداد ثباتا فى عزمه ، واندفع بكليته نحو الاستشهاد لما علم بالقاء القبض على أبيه وسجنه، خبأت كل ملابسه وهكذا ألزمته بأن يلازم المنزل (١) •

---

(١) يوسابيوس القيصرى : تاريخ الكنيسة الكتاب السادس ، الفصل الثانى (ترجمة القس مرقس داود) • وايريس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية جزء أول •

كان أبوه واحدا من الشهداء فكتب اليه كما كتب الى غيره لكى يشجعه ويثبته فى الايمان ويطمئنه من حيث الاهتمام بأمه واخوته ... كتب الى الكثيرين من المسجونين حتى لا تخور قواهم فى معمعة الآلام وامتحان الايمان ، وكانت هذه الرسالة المنشورة هنا ثمرة من ثمار عمله وجهاده فى الخدمة.

ومن هنا كان لابد لنا أيضا أن نورد الخطوط الرئيسية فى حياة هذا الرجل العظيم وانتاجه . من المعروف أنه مصرى الجنسية ، الا أن البلدة التى ولد فيها غير معروفة على وجه التحقيق ومن المحتمل أن يكون قد ولد بمدينة الاسكندرية حوالى ١٨٥ م من أبوين كان كل همهما فى الحياة هو المثل المسيحية وممارستها ، كان أبوه يشجعه على الاستزادة من المعرفة المقدسة ، ويطيب قلبه بما يراه على الصبى من ملامح العبقرية المبكرة . كان يشكر الله ـ مصدر كل صلاح ـ اذ حسبه أهلا أن يكون أبا لصبى كهذا . وكثيرا ما كان يقف بجوار الولد وهو نائم ويكشف صدره ليقبله بخشوع اعتقادا منه أنه سيصير مسكنا للروح القدس . ولهذا فقد اصطبغ بالمعمودية المقدسة فى سن مبكرة ، ثم انتظم سريعا فى سلك الدراسة العادية التى كانت سائدة فى ذلك الزمان. ولكنه تلقى توجيها خاصا نحو دراسة الكتاب المقدس وقد تركت هذه الدراسة بصماتها الواضحة عليه طوال أيام حياته .

عندما بلغ السابعة عشر من عمره سنة ٢٠٢ م ، نال

أبوه ليونيداس اكليل الشهادة أثناء حكم الامبراطور سبتيموس سفيروس Septimus Severus وأرسل أوريجانوس الى أبيه يطمئنه على مصير أسرته ، ولم يكتف بذلك بل حاول هو نفسه أن يلحق بأبيه لأنه كان يرى فى الاستشهاد دعوة من السماء كان يتوق اليها الا أنه فى نفس الوقت ، صار مسئولا عن اعالة أمه واخوته الستة الصغار • فى بادىء الأمر سارعت احدى السيدات من أثرياء الاسكندرية الى مساعدتهم ، ولكنه بعد قليل استطاع أن يعول أسرته بما كان يتكسبه من عمله كمعلم •

وحوالى سنة ٢٠٣ دعى ليتولى ادارة احدى المدارس الابتدائية فى الاسكندرية ، وكانت من المدارس التى تقوم بتعليم المبادىء المسيحية • وأقبل على عمله بحماسة بالغة حتى أنه لم يكتف بالامتناع عن تعليم العلوم العالمية فقط بل باع كل ما كان عنده من هذه الكتب وانكب على دراسة الكتاب المقدس فى عمق ووعى واسع ثم بدأ بنفس الحرارة يزاول تعليم الكتاب لكل من يطلب معونته • **ولما كان اعتناق المسيحية فى مثل تلك الظروف التى عاش فيها ، يعنى مواجهة الموت ، لذلك تميزت خطة التعليم التى اتبعها ، باعداد تلاميذه للاستشهاد** • وكانت حياته فضلا عما يشغلها من عمل متواصل ، عرضة للخطر بالاضافة الى صرامته فى التزام أسلوب عنيف من التقشف والزهد ، مما حدا به ـ كما اعترف بنفسه فيما بعد ـ الى تنفيذ كلمات الانجيل

حرفيا (١) : هناك خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السموات (مت ١٩ : ١٢) ٠

ونمت مدرسته الى درجة كبيرة رأى معها أن من الضرورى أن يعهد بادارة القسم الابتدائى فيها الى تلميـــذه هرقليس سنة ٢١٥ وأن يبدأ مرحلة أرقى من التعليم ٠ وهذا أدى به الى الانكباب على دراسة المؤلفات الوثنية على أعلى المستويات٠ وسرعان ما تزاحم حـــوله الوثنيون والمسيحيون على السواء يلتمسون المعرفة على يديه سواء كان فى البلاغة أو الفلسفة أو تفسير الكتاب المقدس ٠ وانهالت عليه الرسائل تدعوه الى زيارة أماكن وبلدان عدة ٠ وفى تلك الفترة زار بالفعـــل روما وسافر الى حاكم العربية ، كمـــا زار ام الامبراطور ، جوليا مامايا فى أنطاكية ٠ ونجح فى تلك الفترة فى تحويل صديقه امبروز عن جماعة فالنتينوس ، وصار من أشـــهر تلاميذه وأشدهم اخلاصا واعجابا بتعليمه ، فبدأ أوريجانوس ـ بتشـــجيع امبروز وتعضـــيده المـــادى ـ فى نشر أعمـــاله التفسيرية ، والكتب الخمسة الأولى من تفسير انجيل يوحنا، والكتب الثمانية الأولى من تفسير سفر التكوين التى اندثرت الآن ، وتفسير المزامير الخمس والعشرين الأولى ولم يبق منها سوى شذرات كما أصدر أهم مؤلفاته فى اللاهوت بعنوان المبادىء ٠

---

(١)يوسابيوس القيصرى : المرجع السابق ٠

ثم انقطع فجأة هذا الفيض المتدفق من النشاط • ويرى بعض الدارسين أن السبب فى ذلك يرجع الى أن أوريجانوس كرجل علمانى كان يقوم بوظيفة معينة ومحدودة فى الكنيسة هى وظيفة التعليم أو التربية didaskalos • وقد نشأ من جراء ذلك منافسة بين المعلمين والكهنة لم تختف الا بعد أن اتحدت الوظيفتان وصارتا من اختصاص الكاهن • ويرى هؤلاء الدارسون أن هذه المنافسة التهبت على أشدها بين أوريجانوس وبين أسقفه البابا ديمتريوس الكرام • وبدأت هذه المنافسة تتخذ شكلا خطيرا عندما دعى أوريجانوس أثناء زيارته لمدينة قيصرية بواسطة أساقفتها المحليين الى الوعظ والتعليم فى كنيستها ، وتم ذلك طبقا للعادات المرعية • وفى سنة ٢٣٠ دعى أوريجانوس الى الانخراط فى سلك الكهنوت فى فلسطين أى خارج نطاق ايبارشية أسقفه فوافق أوريجانوس وقبل الرسامة دون أن يحصل على موافقة البابا ديمتريوس على ذلك • وعقد البابا مجمعا وقرر طرده من كنيسة الاسكندرية ، الا أن أساقفة أورشليم وقيصرية رحبوا به ، وظل بقية حياته يواصل العمل الذى كان قد بدأه فى الاسكندرية •

وفى غضون هذه الفترة الأخيرة من حياته كتب كتابيه « حول الصلاة » (١) و « الحث على الاستشهاد » الذى فضلنا أن نجعل عنوانه رسالة الى الشهداء • وعلاوة على ذلك فقد

---

(١) تم نقل هذا الكتاب الى العربية وسوف يصدر قريبا بنعمة الله •

وضع ـ ضمن عدد من المؤلفات ـ كتابه السداسى Hexapla الذى يتضمن عصارة جهوده وأبحاثه طول حياته فى تحقيق نص العهد القديم ، كما كتب دفاعه المشهور عن المسيحية « ضد كلسص » (٢) Contra Celsus.

وقد كان لأوريجانوس اتصالات عديدة مع الشخصيات البارزة فى العالم ، كان من ضمنها الامبراطور فيليب الذى كان يحكم العربية • الا أن العمل الذى احتل المركز الأول فى نشاطه كان هو تفسير الكتاب المقدس ، فقد كان يؤدى هذا الواجب يوميا فى كنيسة قيصرية وكانت كلماته تدون وتنشر على شكل عظات أو تأملات Homilies وقد وصلنا عدد كبير منها فى الترجمة اللاتينية •

كانت كلمات الكتاب المقدس ـ بالنسبة لـه ـ تنبض بالحياة بكل ما فى هذا التعبير من معنى ، كانت الكلمةتتحدث معه اذ طوع نفسه لرسالتها ، فدراسة الكلمة اذا كانت استجابة لعمل النور ، ولهذا فالوعظ عند أوريجادوس كان يعنى الصلاة بصوت مرتفع ، أن يرهف احساسه لوحى الله الكلمة ، وأن ينقل هذا الالهام الى السامعين •

مات أوريجانوس أخيرا فى صور Tyre سنة ٢٥٣ بعد قليل من اضطهاد داكيوس الذى اعتلى عرش الامبراطورية

---

(٢) وقد ترجم هذا الكتاب الى العربية جناب الاب الورع القس مرقس داود •

سنة ٢٤٩ م • ومع أننا لا نعلم عما اذا كانت شهوته القوية فى الاستشهاد قد تحققت أم لا ، الا أنه من المحقق أنه قاسى أعنف الآلام فى ضروب التعذيب التى تعرض لها •

كان يتميز بالغيرة والحماس من أجل الله ومن أجل كنيسته ، كما يتمثل فيه — بصدق — معنى الموت عن أمور هذا العالم ، أما فيما يتعلق بالروح فقد كان نشيطا جدا • استغرق فى دراسته الكتاب المقدس حتى أن البعض اتهموه بالشطط فى هذا الميدان • يميل دائما الى التقليل من قيمة الأمور المادية نسبيا ولكنه فى أغلب الأحيان يمعن فى تأكيد اهمية كلمة الكتاب المقدس • ويبدو هذا واضحا فى كتابه • حول الصلاة » عندما يتناول تفسير الآية « خبزنا الجوهرى جدا أعطنا اليوم » فمع أنه يعلن بوضوح — فى غير هذا الكتاب — أن الأفخارستيا (١) فعلا هى كلمة الله وأنه الغذاء المناسب لأرواحنا ، الا أنه مع ذلك ينسب أهمية قصوى الى كلمة الكتاب كطعام روحى • كما يلاحظ الحاحه على أهمية الحالة الروحية للكاهن خادم السر والشخص المتناول من السر أيضا ، وأن هذه الحالة ترتبط نسبيا بقوة السر وفاعليته • هذه الأفكار نابعة بلا شك ، من ناحية بمقتضى عمله كمعلم ، ومن الناحية الأخرى بروحه الملتهبة •

ويثور الجدل أحيانا حول سلامة معتقدات أوريجانوس ، الا أن أحدا لا يستطيع أن يشك فى ولائه واخلاصه للكنيسة •

---

(١) التناول من جسد الرب ودمه •

ولهذا فقد كان موضع العطف والتقدير دائما ، حتى قيل عنه : لم يوجد رجل عظيم حقا فى الكنيسة الا أحبه ولو قليلا (١) • وقال القديس ايرونيموس Jerome عنه : كان معلما للكنيسة لا يفوقه سوى الرسل • وقال ايرسموس Erasmus أن صفحة واحدة من أوريجانوس علمته عن الفلسفة المسيحية ما يزيد على عشر صفحات من القديس أغسطينوس • وفى الأزمنة الحديثة يتجدد الاهتمام ويتزايد بهذا الرجل الفريد الذى جمع فى نفسه بين الأجتهاد والعبقرية الفذة من ناحية ، وبين ما هو أعظم من ذلك أى قداسته العميقة •

ويمكن الاستزادة فى البحث عن هذه الشخصية النادرة مما جاء عنه فى بعض المصادر القديمة مثل تاريخ الكنيسة ليوسابيوس (٢) ، وكتاب الدفاع عن أوريجانوس الذى كتبه بامفيلوس Pamphilus ووجد ضمن الترجمة اللاتينية لروفينوس Rufinus. • كما كتب القديس غريغوريوس أسقف قيصرية الجديدة اعترافا بفضل أوريجانوس الذى تعلم غريغوريوس على يديه ، فضلا عن المراجع العادية ودوائر المعارف ومجموعة كبيرة من كتب الأدب الحديث التى تناولت

---

(١) C. Bigg : The Christian Platonists of Alexandria (Oxford 1913).

(٢) نقل هذا الكتاب الى العربية جناب الاب الورع القمص مرقس داود •

أوريجانوس وانتاجه الفكرى ولعل أحقها بالتنويه ما صدر عنه بالفرنسيه :

J. Daniélou : Origéne (Paris 1948)

الحث على الاستشهاد :

كتب أوريجانوس هذه الرسالة حوالى سنه ٢٣٥ ، لكى يشجع ويعزى صديقه وكافله امبروز أو امبروسيوس والقس الشيخ بروتكتيتوس Protectetus وكانا قد طرحا فى السجن أثناء الاضطهاد الذى أثاره الامبراطور مكسيمين تراكس Maximin Thrax. • ولهذا فهى تعد وثيقة من أصدق الوثائق وأكثرها اثارة للمشاعر خصوصا وأن أوريجانوس لم يكن لديه الوقت أو الاستعداد الذى يمكنه من القيام بعمل ما الا أن يؤلف على عجل الخواطر التى قد تعين صديقيه فى وقت المحنة والتجربة •

وعنوان الكتاب فى النص اليونانى يشير الى معنى البحث أو الرسالة كما يفيد الحض والحث والتعليم وقد جرت العادة فى المدارس الفلسفية أن يرسل الفيلسوف مثلا هذه الرسالة فيوجهها الى صديق أو شخص معروف للكاتب ، ولكنه فى نفس الوقت يقصد بها الجمهور •

أما كلمة martyrion اليونانية التى تقابلها martyrium اللاتينيه و martyrdom فى الانجليزية فهى تعنى أصلا الشهادة للحق أو الحقائق التى تدخل فى نطاق التانون ،

أما فى معناها العام فيقصد بها الشـــهادة التى تقدم تأييدا لأى حقيقة أو واقعة أو ـ أى من الآراء ـ وفى العصور الأولى للمسيحية نجد معلمنا بولس الرسول يدعو تعليم الأناجيل بأنه الشهادة martyrion للمسيح • **ومن هنا كان مفهوم الاستشهاد وأنه حمل الشهادة علنـا للمسيح والمسيحية عن طريق المحاكمات والآلام ، كما أن الشهيد هو صاحب هذه الشهادة ، أو باعتباره هو نفسه شهادة للمسيح تكتمل وتبلغ غايتها بقبول الموت فى أقسى ألوانه من أجل المعتقدات المسيحية.**

هذا المفهوم وجد طريقه فى الأمثلة التى قدمها العهد القديم فى بطولة اليعازر والاخوة المكابيين وبالتالى استمدت كلمتا الاستشهاد والشـهيد معناهما فى فجر المســيحية • وبهذا المعنى أرسلت كنيسة سميرنا (أزمير) رسالتها الى كنيسة فيلومليوم فى آسيا الصغرى سنة ١٥٥ أو ١٥٦ م تصف فيها قصة استشهاد القديس العظيم بوليكربوس •

وفى هذه الرسـالة ـ التى بين أيدينا ـ يســتخدم أوريجانوس هذه الكلمة فى معناها المسيحى الخاص أى حمل الشهادة للمسيح ، والموت من أجله • وفضلا عن أهمية هذه الرسالة من الناحية التاريخية كوثيقة ممتازة عن اضطهاد مكسيمين ، فانها تظل ـ من جهة أخرى ـ وثيقة لها قيمتها الكبرى للدلالة على عقيدة أوريجانوس الخاصة وشجاعته وايمانه وولائه الدينى • أنها تكشف عن آمال ومخاوف المسيحيين المصريين فى النصف الأول من القرن الثالث • ولا شك أنها تعنى أكثر من مجرد رسالة الى صديقين ، خصوصا عندما يفند

فيها بعض الآراء المتحررة الخاصة بعبادة الأوثان • ويقابل هـذا ـ فى العصر الحديث ـ للأسف الشـــديد ـ مهادنة الانحرافات أو مسايرة الدعوات السافرة الى حرية مغلوطة أساسها الجهل والجبن معا ، أو الدعوة الى التساهل فى تنفيذ الوصية أو التغاضى عن بعض تعاليم الكتاب مجاراة لروح العصر **وتحدياته** • وهكذا تتضح أهداف الرسالة : ايضاح لموقف المؤمن ، ومهاجمة الأفكار المضطربة المشـوشة ، وتشـجيع المحزونين وذوى الأذهان المتقلبة • ولو أن العالم لا يثير ضدنا اضطهادا سافرا ، الا أننا فى أعماقنا فى حاجة الى مثل هذه الرسالة •

ويبدأ أوريجانوس كتابه بالحض على الاستشهاد ، ثم يحذر من الارتداد وعبادة الأوثان تحذيرا عنيفا ، وبعد ذلك يشجع المسيحى على حمل صليبه بثبات لا يلين ، ثم يقدم أمثلة رائعة للاستشهاد من سفر المكابيين وينطلق من هذا الى بحث فلسفة الاستشهاد وجوهره وأنواعه ولكنه يعود بعد ذلك الى استعراض خصائص العبادة الوثنية ومفاسدها ، ولو أنه بذلك يخرج عن الموضوع الرئيسى للرسالة (١) ، ثم يختم رسالته بالدعوة الى الصمود والثبات فى أوقات المحن والشدائد •

ونجد مثل هذه الأفكار فى رسائل أخرى لقديسى الكنيسة مثل رسالة ترتليانوس « الى الشهداء » Ad Martyrs وغيرها

---

(١) آثرنا حذف هذا الفصل حفاظا على وحدة الموضـــوع • راجع هامش الفصل الخامس •

كما أن هناك فقرات تذكرنا بكتاب قديم ظهر فى العصور الأولى يحكى الأهوال التى لاقاها الشهداء ، والنعم والمواهب التى حصلوا عليها بفضل ثباتهم ورسوخهم فى الايمان ، ويسمى هذا الكتاب أعمال الشهداء Acts of the Martyrs.

نسأل الرب الهنا أن يغمرنا بروحه القدوس لكى يلهب فى أحشائنا روح الشهادة حتى يتمجد المسيح فى حياتنا وعملنا . له المجد الى الأبد آمين ؟

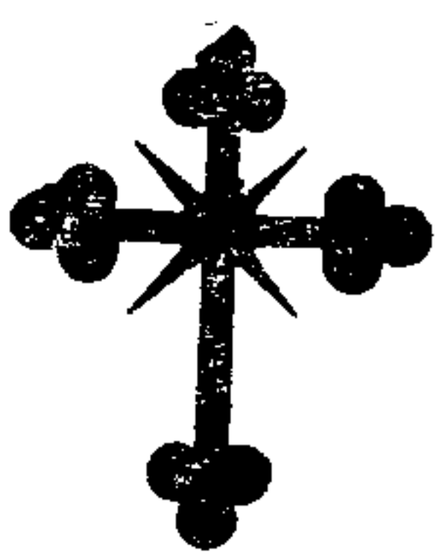

مقدمة الرسالة

« للمفطومين عن اللبن ، للمفصولين عن الثدى • تقبلوا ضيقا فوق ضيق ، ورجاء فوق رجاء •

بعد قليل ، بعد قليل • انه بشفة لكناء وبلسان آخر يكلم هذا الشعب » أش ٢٨ : ٩ ـ ١١

صديقى العزيزين أمبروز(١) وبروتكتيتوس(٢) •

بل وأكثر أصدقائى تقوى فى الله •

لستما بعد فى الجسد كما يقول أشعياء النبى ، أو أطفال فى المسيح • لقد تقدمتما فى العمر العقلى والقامة الروحية ، ولم تعودوا فى حاجة الى اللبن بل الى الطعام القوى عب ٥ : ١٢ لقد صرتما ضمن المفطومين عن اللبن والمفصولين عن الثدى ، وبالتالى تنذركما النبوة بالضيق بعد الضيق • شأنكما شأن المصارعين الذين تم فطامهم فعلا ، والذين

---

(١) كان من تلاميذ أوريجانوس الاغنياء الذين تلقوا تعاليم الكنيسة على يديه وبلغ من اعجابه بمعلمه أن قدم له المساعدات المالية لكتابة تفسيره للكتاب المقدس .

(٢) هو قس في ابروشية قيصرية وقد ناله مع صديقه أمبروز ضروبا من التعذيب ولكنهما اعترفا اعترافا مجيدا .

لا يرفضون الشدائد أو يهربون منها بل يقبلونها ويواجهونها فى عنفوانها • ومثلكما مثل الرياضى الشجاع الذى يتوقع رجاء فوق رجاء ، هذا الذى يتمتع به بعد الشدائد • وهذ هو معنى قول النبى بعد قليل ، بعد قليل •

وقد يصيبنا الأحتقار والازدراء من قوم يجهلون لغة الكتاب المقدس ، ويظنون أننا قد فقدنا جادة الصواب بل وأكثر من ذلك يقولون أننا انحرفنا عن سبيل التقوى • لابد أن نضع نصب أعيننا أن الرجاء فوق الرجاء سيعطى لنا بعد قليل ، ولكن بواسطة احتقار الشفاه وعن طريق لسان آخر • فاذا كان الأمر كذلك فلماذا لا نقبل الضيقة بعد الضيقة ، بل بالحرى نرحب بها حتى يتسنى لنا أن نمتلىء بالرجاء بعد الرجاء• اننا نعتقد معمعلمنا بولس أنآلامالزمان الحاضر ، التى نقتنى بها الحياة المباركة فى الدهر الآتى ، هذه الآلام لا تقارن بالمجد العتيد المزمع أن يستعلن فينا بنعمة الله (رو ٨ : ١٨) وقد أراد الرسول أن يتوخى الدقة فى التعبير فوصف هذه الآلام بالخفة « خفة ضيقتنا الوقتية » لأن هذه الضيقات ـ فى الواقع ـ كلما تخطت حدود العقل كلما ازدادت قيمة وعظمة وكلما زادت من غنى المجد الأبدى الذى تعده لنا (٢ كو ٤ : ١٧) • سيكون لنا هذا المستقبل المجيد ، اذا رفضنا أن نسمح لأذهاننا أن تنشغل بالضيقات أو تأخذ فى حسابها هذه الشرور التى تحل بنا ، بل ـ على النقيض من ذلك ـ تدور أفكارها حول الخير الذى يعود علينا من جراء احتمال هذه الشرور ، انطلاقا من ايمانها بأن هذه الخيرات

محفوظة بنعمة الله لكل من يجاهد قانونيا فى المسيح (٢ تى ٢ : ٥) • لا عجب أن هذا الايمان يصيب الظالمين بخيبة الأمل وبينما هم يشهرون كل أسلحتهم للقضاء علينا والفتك بنا ، يضاعف الله الخيرات ويسبغ عطاياه التى تفوق ـ بما لا يقاس ـ كل مشاق المعركة ونصب الجهاد • والله ـ فى عطائه ـ لا يعطى أجرا محدودا ، بل يجب أن نذكر أنه هو الذى يعطى بسخاء • وفى حكمته السامية يجزل نعمته على كل الذين يظهرون محبتهم له بكل قلوبهم ، وليس أدل على هذه المحبة من احتقارهم لخيمتهم الأرضية (٢ كو ٤ : ٧ ومت ٢٢ : ٣٧)

وانى أثق ـ عن يقين ـ أن الذين يحبون الله من كل قلوبهم تجيش فى قلوبهم رغبة ملحة تنزع بهم الى الاتحاد به والالتصاق بشخصه المبارك • ولهذا يعتزلون وينفصلون لا عن أجسادهم الأرضية وحدها ، بل يقطعون كل ارتباط لهم بأى جسد آخر مهما كان • وفى غير ما تردد أو قلق يمارسون هذه العزلة عن جسد تواضعهم (فى ٣ : ٢١) ويتطلعون فى شوق الى ساعة الموت لأنها تتيح لهم الفرصة للخلاص من جسد هذا الموت (رو ٧ : ٢٤) ولذلك ترتفع صلواتهم مع الرسول الذى يئن من هذا العبء الثقيل : ويحى أنا الانسان الشقى • من ينقذنى من جسد هذا الموت• كلنا نشترك فى هذه الصرخة لأننا نئن فى هذه الخيمة (٢ كو ٥ : ٤) وعندما يصرخ المؤمنون هذه الصرخة ، يشعرون بثقل الجسد الفاسد (حك ٩ : ١٥) وما دام دعاءهم من

البداية (١) : من ينقذنى من جسد هذا الموت ؟ فانه عندما بتخلص الشهيد من جسد هذا الموت ويتمتع بالاتحاد بالله ، فلابد له أن يصيح فى فرح وتقوى : شكرا لله بالمسيح يسوع الهنا (رو ٧ : ٢٥) . واذا بدت هناك صعوبة فى هذا الأمر ، فليعلم هذا الأخ أنه لم يعطش بعد الى الله الحى القوى ، ولم يحث خطاه وراء الله كما تلهث الأيل شوقا الى ينابيع المياه ، ولم يخطر على ذهنه : متى آتى وأتراءى قدام وجه الله ؟ ولم يتأمل فى قلبه ـ كما فعل النبى ـ عندما كان يسأل كل يوم : أين الهك ؟ لقد أنسكبت روحه فى داخله فوبخها لأنها ما زالت تقلق وتضطرب بسبب ضعفها ، ثم ينهض من عزيمته قائلا : أقوم وأذهب الى موضع قدسك العجيب ، الى بيت الله بصوت التسبيح والحمد يتردد كما بنشوة وفرح (مز ٤٢ : ٣ و ٢ و ٣ ... الخ) .

وفى أثناء محاكمتكما (٢) القائمة الآن بالفعل ، أود أن تتذكرا دائما تلك المجازاة العظمى التى يعدها الآب فى السماء من أجل المظلومين والمزدرى بهم بسبب البر ومن أجل ابن الانسان (مت ٥ : ١٠ ـ ١٢ و لو ٦ : ٢٣) افرحوا

---

(١) أى في حياتهم المألوفة العادية حسب الايمان ، وليس تحت ضغط الاضطهاد أو الضيق .

(٢) هذا هو الاضطهاد الذى أثاره مكسيميان تراكس الذى اعتلى عرش الامبراطورية سنة ٢٣٥ . ويقول يوسابيوس أن هذا الاضطهاد كان موجها بصفة رئيسية ضد رؤساء الكنيسة .

وابتهجوا كما فرح الرسل وابتهجوا لأنهم حسبوا أهلا أن يهانوا من أجل اسم المسيح (أع ٥ : ٤١) واذا شعرتما بالحزن فاستغيثوا بروح المسيح الذى فينا ، لكى يرد روح الحزن ، ويطرد القلق من قلبيكما : لماذا أنت حزينة يا نفسى، لماذا تزعجيننى ؟ ترجى الرب لأنى أقدم له التسبيح (مز ٤٢ : ٥) اذا فلا تجزع أرواحنا ، بل حتى أمام كراسي القضاء ، وفى مواجهة السيوف التى شحذت لكى تقطع رقابنا ، تظل أرواحنا محفوظة فى سلام الله الذى يفوق كل عقل (مز ٤ : ٧) ، نستطيع أن نشعر بالطمأنينة والهدوء ، عندما نتذكر أن الذين يفارقون الجسد ، يعيشون مع اله الكل (٢ كو ٥ : ٨) .

حتى اذا خانتنا قوانا ، ولم نستطع أن نحتفظ برباطة الجأش طوال الوقت ، فلا أقل من أن نكتم اضطراب النفس حتى لا ينكشف أمام غير المؤمنين ، ولا نسمح للقلق أن يبدو للناظرين . ولعلنا ـ فى مثل هذا الموقف ـ نستطيع أن نبرر أنفسنا قدام الله فنقول : يا الهى تضطرب روحى فى (مز ٤٢ : ١١) وتدعونا رصانة التعقل أن نردد تلك الكلمات التى قيلت على فم أشعياء النبى : لا تخافوا من تعيير الناس، ومن شتائمهم لا ترتاعوا (أش ٥١ : ٧) . ونحن نعلم بوضوح أن الله يرقب كل حركة السموات والكواكب ، وكل الحيوانات والنباتات مهما اختلفت أنواعها سواء كانت على وجه الأرض أم فى أعماق البحر ، وأنه يعتنى بها جميعا ويدبرها بحكمته الالهية فى كل مراحل حياتها حتى تصل الى كمال نموها ؛

هى ميلادها وتطورها وغذائها وتكاثرها وهكذا نرى فى يده أمرنا جميعنا لذلك فان التغافل عن هذه الحقيقة هو ضرب من ضروب الحماقة والجهل • خصوصا عندما لا نرفع عيوننا الى الله ، وننحدر الى رهبة الناس وخوفهم مع أننا نعلم أنهم تحت حكم الموت وأنهم سوف يدانون عما اقترفت أيديهم •

لقد قال الله ـ مرة ـ لابراهيم : قم اخرج من أرضك (تك ١٢ : ١) فماذا لو سمعنا نحن أيضـا هذا الصوت يهيب بنا : قم واخرج من كل هذه الأرض ؟ أليس الأحرى بنا أن نطيع هذه الدعوة حتى يتاح لنـا أن نرى السموات ونستوطن لدى الرب •

صديقى العزيزين

لعلكما تلاحظان ماتحفل به الحياة من الخصومات والخلافات التى تنشأ لأسباب لا تقع تحت حصر • ولهذا نجد أن الكثيرين حتى من غير المؤمنين (تث ٣٢ : ٩ ـ كو ١ : ١٢) يسعون جاهدين حتى يقتنوا فضيلة ضبط النفس والاعتدال • وهناك آخرون ماتوا فى ثبات راسخين فى ولائهم لمعتقداتهم حتى ولو كانت خاطئة ابتغاء مرضاة أحد السـادة الأرضيين • وهناك من انهمك فى تقصى حقائق العلم أو شـغل بالحكمة والتدقيق ، وغيرهم ممن أخذوا على عاتقهم أن يلتزموا العدل والقسطاس حتى كرسوا أنفسهم لخدمة العدالة •• وهكذا • وتقاس الفضائل وتحـدد قيمتها اما بالنسـبة الى الحـكمة

الجسدانية أو البشرية ، واما بالنسبة الى مستوى أعلى أو فوق الطبيعة البشرية ٠

أما بالنسبة للتقوى فلا يجاهد من أجلها سوى الجنس المختـــار ، الكهنوت الملوكى ، الأمة المقدسة وشعب الاقتناء (رو ٨ : ٦ و١بط ٢ : ٩) **وعندما تحتدم المعركة بين التقوى والقوى العالميـــة المعادية ، كثيرون لا يحفلون حتى بمجرد التظاهر بها ٠٠ ناهيك عن الاستعداد لقبول الموت من اجل التقوى ٠ يصعب على غير المؤمنين أن يفضلوا الموت مع التقوى على الحياة مع الاباحية ٠ لأن ليس الجميع يرغبون فى الانتماء الى الجنس المختار الذى يسمع فى طاعة وخضوع لصوت الله٠** حتى اذا ارتفع صوت الوثنية الباغية يحكامها الطغاة ــ رغم دعواهم بأنهم يؤمنون بآلهة كثيرة ــ فان المؤمنين لا يغيب عن أذهانهم صوت الرب : لا تكن لك آلهة أخرى أمامى (حز٢:٣) ولا تذكروا ــ فى قلوبكم ــ اسم الهة أخرى ولا يسمع من فمك (حز ٢٣ : ١٣) ٠٠ انهم يؤمنون بقلوبهم للبر وبالفم يقدمون اعترافهم للخـــلاص (رو ١٠ : ١٠) لقـــد أدركوا وتحققوا أن هـــذا هو الطريق الى التبرير بالايمان بالله ، فيملأ هذا الايمان قلوبهم ، ويعلمون أن لا خلاص لهم ما لم يتفق كلامهم مع ايمانهم ٠ ولا يعدو الأمر خداعا للنفس اذا ظن أحدهم أنه يستطيع أن يصل الى غاية ايمانه أى الخلاص اذا اكتفى بقصر الايمان على القلب بالبر دون أن يقدم اعترافه

للخلاص (١) • وقد يتحايل هذا بقوله أن ذلك أفضل من اكرام الله بشفاهنا بينما قلوبنا بعيدة عنه (أش ٢٩ : ١٣ ومت ١٥ : ٨) ولكن هذا التحايل لا يمكن أن يبرره من تهمة الهرب من الشهادة للمسيح •

---

(١) لا شك أن الاعتراف الشفوى بالمسيحية في زمن الاضطهاد كان اختبارا هاما لصدق العقيدة والايمان • ولا شك أيضا أننا أحوج ما نكون الى الشهادة للمسيح باللسان وبالحياة معا •

الفصل الأول

الأوثان والارتداد

عندما يوصينا الله : لا تصنع لك تمثالا ولا صورة ما٠٠ الخ (خر ٢٠ : ٤) ، فهو يعقب عليها فى عبارة صريحة قاطعة : لا تسجد لهن ولا تعبدهن (حز ٢٠ : ٥) لأنه لا يكتفى بتحريم هذه العبادة ، بل يحذر كذلك من أن يميل اليها ، حتى لا يمارس شيئا من فرائضها ٠ فقد يكون هناك من يرفض عبادة الأوثان ، ولكنه بسبب الخوف يتظاهر بعبادتها جريا على عادة الجماهير متذرعا بالحكمة البشرية التى تنصح بمجاراة البيئة ٠ مثل هذا يتعلل بأنه لا يعبد الأوثان ولكنه يسجد لها فقط٠ وبالرغم من هذا الفهم فهو تحت دينونة الناموس الذى يمنع السجود والعبادة لما هو ليس آلهة ٠

وأحب أن أقول لمن ينكر المسيحية فى قاعة المحكمة أو قبل أن يساق اليها بدعوى أنه لم يتردى فى عبادة الأوثان بل سجد لها فقط ، أقول لهذا أنه سقط فى هذه العبادة بالفعل لأنه ينسب الألوهية للمادة التى لا تدرك وليست فيها حياة ، ما دام يدعوها باسم « الله » ٠ لقد سقط الشعب

فى هذه الخطية عندما زنى وراء بنات موآب (عد ٢٥ : ١) وسجدوا للأوثان ، وان لم يعبدوها. وهذا ما سجله الكتاب عن بنات موآب : فدعون الشعب الى ذبائح آلهتهن(الأوثان) فأكل الشعب (من ذبائحها) وسجدوا لآلهتهن . وتعلق الشعب ببعل فغور (عد ٢٥ : ٢و٣) لم يقل الكتاب أن الشعب عبد آلهتهن أو أوثانهن . لقد كان من المستحيل - فى الواقع - بعد كل تلك الآيات والعجائب أن يسمح الشعب لنفسه أن ينساق فى لحظة وراء النساء اللواتى ارتكب معهن الخطية ويقتنع أن أوثانهن آلهة . ولعلهم حين سجدوا أمام العجل الذى ذكره سفر الخروج (خر ٣٢ : ٨) ظنوا أنهم لن يسقطوا فى عبادة المنظور .. لقد كانوا حينئذ فى طور الاعداد والتكوين .

وعلى هذا فلابد لنا أن نؤمن أن المحاكمة الحالية التى تتعرضون لها ، ما هى الا امتحان وتمحيص لقياس مدى محبتنا لله . فالله يمتحنكم - كما جاء فى سفر التثنية - لكى يعلم هل تحبون الرب الهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم (تث ١٣ : ٣) كما أنكم فى هذه المحاكمة وراء الرب الهكم تسيرون واياه تتقون ووصاياه تحفظون (تث ٣ : ٤) خصوصا وصيته القائلة : لا تكن لك آلهة أخرى أمامى (خر٢٠:٣) وصوته تسمعون واياه تعبدون وبه تلتصقون (تث ١٣ : ٤) فهو لا يأخذكم من هذه الأرض الا لكى يجذبكم لما يسميه الرسول النمو من الله (كو ٢ : ١٩) فى شخص المسيح .

الانكار ...

واذا كانت مجردكلمة شريرة مكرهة أمام الرب الهك(١) فكم يكونسخط اللّه علىكلمة الانكار الشريرة، الكلمةالشريرة التى تتمثل فى الاعتراف العلنى باله آخر . وكذلك القسم الشرير باسم الهة الحظ (٢) ... شيء لا يحتمل . عندما بعرضون عليكم أن تحلفوا بهذا القسم تذكروا القولالالهى: ولكنى أقول لكم لا تحلفوا البتة (مت ٥ : ٣٤) لأن منيحلف بالسماء انما يهين عرش اللّه ومن حلف بالأرض فهو يجدف لأنه يؤله موطىء قدمى اللّه (مت ٥ : ٣٤ وأش ٦٦ : ١) والذى يقسم بأورشليم يخطىء لانها مدينة الملك العظيم (مت ٥ : ٣٥ ومز ٤٨ : ٢) ومن يقسم برأسه (مت٥:٣٦) يستحق اللوم والتوبيخ . فان كان الأمر كذلك فلا شك أن الانسان حين يحلف بالحظ (٢) انما يرتكب جريمة نكراء . فى كل هذه الظروف علينا أن نتذكر كلمات الرب : كل كلمة بطالة تقولونها سوف تعطون عنها حسابا فى يومالدين

---

(١) في هذه العبارة يدمج أوريجانوس عدة آيات : ولكن أقول لكم أن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين (مت ١٢ : ٣٦) مكرهة الرب أفكار الشرير ، وللاطهار كلام حسن (أم ١٥:٢٦) .

(٢) كان الرومان يقدمون العبادة لالهة الحظ Fortuna التى يطلق عليها Tyche عند الاغريق . وكانت الالهة Fortuna هى المرشد الخاص والحامى للاباطرة الرومان . وقد ظلت هذه العبادة قائمة طوال العصر الجمهورى والامبراطورى في روما . وكان يطلب الى المسيحيين أن يحلفوا باسمها علامة على طاعتهم للامبراطور وانكارا للمسيح ، ولذلك فقد كان مثل هذا الطلب امتحانا دقيقا لايمانهم .

(مت ١٢ : ٣٦) وأية كلمة أكثر بطلا من الانكار المعزز بقسم ؟!

من المحتمل جدا أن الخصم يسعى لكى بغرينا بكل حيلة وخدعة ممكنة حتى لا نسجد للشمس والقمر وكل قوات السماء (تث ١٧ : ٣) ولكنا نجيب بأن الله الكلمة لم يأمرنا بهذا ، فنحن لا يمكن أن نسجد لمخلوق فى حضرة الخالق (رو ١ : ٢٥) الذى يحفظ الجميع ويعرف طلباتهم قبل أن يصلوا من أجلها • ومن جهة الشمس فهى لا تريد أحدا من أحباء الله (تث ٣٢ : ٩ ـ كو ١ : ١٢) أو غيرهم من البشر أن يسجد لها • انها لا تملك الا أن تقول : لماذا تدعونى صالحا ؟ ليس صالح الا واحد وهو الله (مت ١٩ : ١٧ ، ومر ١٠ : ١٨ ولو ١٨ : ١٩) وكأنها تسخر ممن يفكر فى السجود لها : لماذا تدعونى الها ؟ يوجد رب واحد حقيقى ، فلماذا تسجد لى ؟ للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد (مت ٤ : ١٠ ولو ٤ : ٨ وتث ٦ : ١٣ و١٠ : ٢٠) وما أنا الا مخلوق مثلك • فهل تسجد لمن يسجد هو نفسه ؟! أنا أيضا أسبح الله وأمجده مع كثرة خلائقه ، لا أملك الا الطاعة لوصاياه ، وقد أعطانى هذا المظهر اللامع البراق بحكمته العالية ••• هاأنذا أسلك فى خضوع على رجاء •• رجاء أن أخلص من عبودية الفساد ، لأنى لست طاهرة فى عينى القدير ، حتى أصل الى حرية مجد أولاد الله (رو ٨ ٢٠) •

ليس من الغريب أن نجد نبيا يدعو الى الفساد وعدم التقوى • وقد لا نجد واحدا فقط من هذا الطراز بل كثيرين•

يقولون ويتنبأون باسم الله مع أن الله لم يوح بما يهذرون اطلاقا (تث ١٨ : ٢٠ ــ ٢٢) (١) وقد يقولون لنا كلمة حكمة لا علاقة لها بالحكمة الحقيقية (١ كو ١٢ : ٨) ما هي الغاية التي يسعى اليها مثل هذا النبي الا أن يقتلنا بكلمة فمه • عندما يحاصرنا الشرير بالأكاذيب علينا أن نقول : وأما أنا فكأصم لا أسمع ، وكأبكم لا يفتح فاه ، وأكون مثل انسان لا يسمع (مز ٣٨ : ١٣و١٤) ولا شك أن من الفضيلة ألا نعير التفاتا لكلمات الجحود خصوصا عندما نفقد الأمل فى هداية من يرددونها •

عندما يحاول البعض أن يخدعونا حتى نرتد عن الايمان بالمسيح ، فعلينا أن نتأمل ما يريد الله أن يعلمنا اياه بقوله: أنا الرب الهك ، اله غيور (خر ٢٠ : ٥) أعتقد أن ذلك بشبه العريس الذى يريد أن تحيا امرأة شبابه عفيفة طاهرة تكرس نفسها بالكامل له وحده ، يريدها أن ترفض أية علاقة مهما كانت بأى رجل آخر غير زوجها • ان الهنا الحكيم يقول أنه غيور ويتخذ صورة الغيرة المتوقدة حرصا على عروسه وعلاجا وقائيا لها • هكذا نرى واضع الناموس ، خصوصا

---

(١) وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى (تث ١٨ : ٢٠) فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه (تث ١٨ : ٢٢) .

عندما يكشف عن ذاته باعتباره بكر وأصل كل خليقة (١) يقول لعروسه التى تتمثل فى نفس المؤمن ، أنه اله غيور حتى يحمى ويصون أتباعه من الزنى وراء الشياطين والالهة الزائفة • وبهذا المعنى يتحدث الوحى عمن زاغوا وراءالالهة الغريبة ، وانساقوا وراء شهواتهم فيقول : هم أغاروني بما ليس الها • أغاظوني بأوثانهم (أباطيلهم) فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم • انه قد اشتعلت نار بغضبى فتتقد الى الهاوية السفلى (تث ٣٢ : ٢١ و٢٢) (٢)

والعروس أى المؤمن قد يتصرف بتعقل وفطنة دون تطرف • ولكن الله الكلمة (العريس) لا يكتفى بأن يحفظها بعيدا عن أى فساد بل يردد على مسامعها هذه الكلمات من أجل نفسها لأنه يرى بعلمه السابق ما قد ينتابها من عقم وضعف • انه يستخدم كل الوسائط لكى يبرئها من كل سقم ، ويردها الى حضنه ، فهى الكائن الذى أعطاه حرية الارادة • حتى عندما يقدم نفسه لها ويخطب ودها فهو يطلب ذلك بالمناقشة والمعرفة حتى تتحول عن طريق زناها • انى

---

(١) فيما يختص بالمفهوم الروحى للعروس (نفس المؤمن) والعريس (الرب الكلمة أى ربنا يسوع المسيح) • فيمكن الرجوع الى تفسير أوريجانوس لسفر نشيد الانشاد :
Commentary On The Canticle of Canticles ; Question
Patrology 2.98.100.

(٢) اعتاد الكتاب المسيحيون استخدام كلمة الزنى بالمعنى الذى استخدمه الكتاب المقدس للدلالة على الخطايا ضد الايمان مثل الارتداد والهرطقة أو انتهاك الروح والكنيسة الام •

لا أكاد أصدق أن هناك فى هوة الشر ومنحدر الفسادمايعادل تدهور النفس ومعاناتها حين تسقط فى عبادة اله غريب ، وحين تتردد فى حمل الشهادة للاله الحقيقى وحده • أعتقد أنه كما أن الذى يلتصق بالزانية يصير جسدا واحدا معها (١ كو ٦ : ١٦) **فكذلك من يحمل الشهادة** ـ خصوصا فى زمن الاضطهاد وامتحان الايمان ـ **لا شك أنه يرتبط مع من يشهد له ويصير واحدا معه كالعريس والعروس • وعلى نفس القياس فان الانكار والجحود يفصل المرتد عمن ينكره ، ويمارس هذا الانفصال ويزاول هذه القطيعة باعلانه الجاحد لربه وسيده •**

فليكن معلوما اذا أن من يحمل الشهاده فبالطبيعة والضرورة أن يعترف ويشهد له المسيح • أما من ينكر المخلص فلن يكون نصيبه سوى الجحود كذلك ، فقد قيل : فكل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبى الذى فى السموات (مت ١٠ : ٣٢) • كما أن الله الذى هو الكلمة بنفسه ، وهو الحق بذاته يقول لمن يشهد له ولمن أنكره : بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم أيضا (لو ٦ : ٣٨ ومت ٧ : ٢ ومر ٤ : ٢٤) فكل من كال مكيال حمل الشهادة وملأ هذا المكيال سوف يتلقى فى حضنه نفس المكيال شهادة له : كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فائضا يعطون فى أحضانكم (لو ٦ : ٣٨) أما من يكيل مكياله جحودا وانكارا فلابد له أن يأخذ من نفس هذا المكيال : انى لا أعرفكم •

\+ + +

الفصل الثانى

الثبات والشهادة

وعلينا أن نقدر مكيال حمل الشهادة ، فقد يكون ملآنا أو ناقصا وأرجو أن يتضح لنا هذا المعيار من الأمثلة الآتية:

اذا لم نعط مكانا لابليس (اف ٤ : ٢٧) طوال فترة المحاكمة ، وهو يحاول أن يفسد أذهاننا بالأفكار الشريرة التى تدور حول الانكار كالتردد أو مجاراة الاغراءات التى تجذبنا بعيدا عن الاستشهاد والكمال ، واذا لم ننجس أنفسنا ـ فضلا عن ذلك ـ بالسماح لأية كلمة لا تتفق مع كلمة الشهادة التى نجاهر بها ، واذا احتملنا كل تعييرات خصومنا واهاناتهم وسخريتهم وشتائمهم أو شفقتهم المصطنعة وهم يعاملوننا كأننا حمقى ومجانين ظنا منهم أننا مجرد مخدوعين بله ، واذا لم نسمح لأنفسنا ـ فوق ذلك ـ أن نضعف وننهار بسبب محبتنا لأطفالنا أو زوجاتنا أو غيرهم ممن نكن لهم حبا واعزازا فى هذه الحياة ، وفى نفس الوقت صمدنا أمام اغراءات الممتلكات والأموال وغيرها من أمور الجسد ، بل أدرنا ظهورنا لكل هذه الأمور وقدمنا ذواتنا بالكامل لله ،

وللحياة معه ، وتشبثنا بالولاء له وبالقرب منه اعتمادا على شركتنا جميعا فى الاتحاد بابنـــه الوحيد مع كل الذين لهم نصيب فيه (يو ٣ : ١٦ وعب ٣ : ١٤) حينئذ نستطيع أن نجاهر بأننا قد ملأنا مكيال حمل الشهادة • أما اذا عجزنا من الوفاء بالقليل منها حتى ولو كان مطلبا واحـــدا منهـــا فلا شك أن مكيالنا ينقص فى قياس الشهادة للمسيح • ومن يدرى فربما نكون قد أفسدناه اذا خلطنا به عنصرا غريبـــا منه فيشوب النقص بناءنا كالذين أقاموا على الأساس بنيانا من قش أو خشب أو عشب (١ كو ٣ : ١٢) •

+ + +

أتبـــاع المسيح

وعلينا ألا ننسى المواعيد التى أخذناهـــا من الله نظـــير العهود القوية التى قدمناها عندما قبلنا طريق المسيح • ومن بين هذه العهود التى قطعناها مـــع الله الثبـــات فى الطريق والحفاظ على النموذج الأمثل للحياة كما حددها الانجيل : أن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبـــه ويتبعنى ، فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ، ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها (مت ١٦ : ٢٤ ـ ٢٥) ولا شك أن نفوسنا تلتهب غيرة وحماسا عنـــدما نسمع كلمات الرب : لأنه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه • أو ماذا يعطى الانسان فداء عن نفسه • فان ابن الانسان سوف

يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٦ و٢٧)

ولم يقتصر تحديد الطريق على انجيل معلمنا متى وحده بل نجد ترديدا لهذا المبدأ عينه فى الانجيل حسب معلمنا لوقا ومعلمنا مرقس أيضا • الكل يجمع على ضرورة انكار الذات وحمل الصليب واتباع المسيح • تأمل معى رواية معلمنا لوقا فى هذا الصدد : وقال للجميع ان أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى • فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها • ومن يهلك نفسه من أجلى فهذا يخلصها • لأنه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم وأهلك نفسه أو خسرها (لو ٩ : ٢٣ ـ ٢٥) ؛ ويقول معلمنا مرقس كذلك : ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من أراد أ يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى • فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها • ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الانجيل فهو يخلصها • لأنه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه • أو ماذا يعطى الانسان فداء عن نفسه (مر ٨ : ٣٤ ـ ٣٧) •

وها نحن قد مضى علينا وقت كاف منذ أخذنا على عاتقنا ذلك الالتزام بأن ننكر ذواتنا قياسا على قول الرسول فأحيا الآن ، لا أنا (غل ٢ : ٢٠) وحان الوقت حتى يظهر جليا أن كنا قد حملنا صليبنا وتبعنا يسوع حتى نحقق التعبير بأن المسيح يحيا فينا • **فاذا كنا نبغى الخلاص لأرواحنا كى**

ستردها روحا أفضل فلابد لنا أن نفقدها فى بطولة الاستشهاد . لأننا اذا فقدناها من أجل المسيح ، ووضعناها أمامه بالموت من أجله فسوف نحصل لها على خلاص حقيقى .
ولكن ان فعلنا غير ذلك فسوف يقرع مسامعنا أنه لا ننتفع شيئا اذا ربحنا هذا الوجود المادى كله على حساب خسارتنا وهلاكنا . واذا حدث أن خسر الانسان روحه أو فقد حقه فى الحياة فحتى لو ربح العالم كله فلن يستطيع أن يعطى هذا العالم كله فداء عن نفسه التى فقدت ، لأن هذه الروح ، التى خلقت على صورة الله (تك ١ : ٢٧) انما هى أعظم قيمة وثمنا من كل الأشياء المادية . . واحد فقط يستطيع أن يخلص نفوسنا اذا سقطت فى هوة الهلاك . . وهو ذلك الذى اشترانا بدمه الثمين (١ بط ١ : ١٩) .

اذا كنت تذكر أن بولس الرسول قد اختطف الى السماء الثالثة ، وأنه اختطف الى الفردوس وسمع كلمات لا يستوغ لانسان أن ينطق بها (٢ كو ١٢ : ٢ و٤) فلابد لك أن تستنتج منطقيا أنك ـ بالاستشهاد ـ ستدرك من الأسرار ما يفوق تلك التى كشفتها الكلمات العاجزة القاصرة لبولس لأنه بعد أن سمعها نزل من السماء الثالثة ، أما أنت عندما تسمعها ، فلن تنزل مطلقا لأنك ستكون قد حملت صليبك وتبعت يسوع ، الذى هو لنا رئيس كهنة قد اجتاز الى السموات (عب ٤ : ١٤) فاذا كنت شغوفا أن تتعلم فى المسيح لكى تسبر غور المعنى الدقيق لهذه النصوص ، واذا أردت أن تعبر الى ما وراء هذه المعرفة التى لنا فى مرآه ،

وبطريقة غامضـــة « لغـــز » فعليك أن تحث الخطى وراء من يدعوك لكى تدرك كل شىء كما لم تعرف من قبـــل • تعرف وجها لوجه (١ كو ١٣ : ١٢) باعتبارك ابنا للآب والمعلم السماوى ، لأن أحباءه يرون الأشياء فى حقيقتها كما هى ، لا كما فى لغز ولا عن طريق كلمات المعرفة بالكتب ولا عن طريق التعبير والرموز والنمـــاذج ، انهم يكتشفون طبيعـــة المفهومات أو المدركات العقلية وجمال الحقيقة كما هى •

وعندما تثبت فى اتحاد مع المؤمنين باسمه ، فلا بد أيضا أن تعبر الى السموات مجتازا الى ما وراء الأرض ومجاهلها بل الى ما فوق السموات أيضا وما يخصها لأن الرب يسوع قد اختزن لنا فى الله ـ كما فى كنز ـ آيات وعجائب أعظم بكثير مما ورد ذكـــره ، ولا يمكن أن نستوعبها ونحن فى طبيعـــة ترتبط بالجسد بل لابد أن نترك كل ما للجسد • وانى مقتنع أن الله قد ادخر لنا فى نفسه أشياء تفوق روعتها كل مارأته عيون الشمس والقمر والكواكب ، بل أكثر وأبهى مما اطلع عليه الملائكة القديسون الذين صنعهم الله أرواحا ونارا ملتهبة (مز ١٠٤ : ٤ وعب ١ : ٧) **وسوف يكشف لنا عن هـــذه العجائب عندما تخلص الخليقة من عبودية العدو الى حـــرية مجد أولاد الله** (رو ٨ : ٢١) •

\+ + +

مكافأة الشهيد

صديقى امبروز .. فى المستقبل القريب سوف يصعد الى هذه الأمجاد واحد من الشهداء البارزين ، أحـد الذين انتهبت قلوبهم بالحماس والرغبة فى معرفة الملك المسيح.. ومن يدرى ؟ فقد يسبق غيره من الشهداء .. على أى حال يمكنك أن تحكم فى هذا الأمر بنفسك ، خصوصا اذا تأملت أحد نصوص الانجيل ، الذى لم يحظ ببركاته أحد منالأحياء أو ربما استطاعت قلة من القديسين أن تنال ذلك التطويب فى ملء بهائه ومجده .. ثق أنك أيضا سوف تنضم الىهذه الزمرة المباركة اذا خضت التجربة فى ثبات دون ضعف أو خور . يقول النص أن القديس بطرس قال للرب فى احدى المناسبات : ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك ، فما هـو جزاؤنا ؟ فقال لهم يسوع – ومن الواضح أنه كان يوجـه حديثه للرسل جميعا – الحـق أقول لكم ، أنكم أنتم الذين تعتمونى فى التجديد ، متى جلس ابن الله على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر . وكل من ترك ... اخوة أو أخوات أو آباء أو أمهات أو أولادا أو حقولا أو بيوتا من اجل اسمى يأخذ أضعافا مضاعفة ويرث الحياة الأبدية (مت ١٩:٢٧–٢٩) عندما أتأمل هذا النص أتمنى أن أمتلك من أمور هذا العالم ومتاعه ما تملـكه أنت أو أكثر ، وبعد ذلك أتقـدم لأكون شهيدا لله فى المسيح .. لأن هذا يعنى أنى أنال أضـعافا مضاعفة – أو كما يقول مار مرقس – أنال مائة ضعف (مر

١ : ٣٠) فما نأخذه ـ فى الواقع ـ يفوق ما نعطيه بأكثر مما نتصور ، فاذا كان ما نقدمه فى الشهادة شىء عظيم ، فكم تكون العطية اذا ضوعفت مائة مرة ؟!

ومن أجل هذه المكافأة أتمنى ـ لو كنت أنا شهيدا ـ أن أترك ورائى أطفالا وحقولا وبيوتا حتى يمكنى أن أكون أبا لأضعاف مضاعفة من الأطفال القديسين ، أو اذا شئنا مزيدا من الدقة ـ أبا لمائة ضعف من هؤلاء الأطفال • وأتمتع بهذه الأبوة فى حضرة الله الآب ، أبى ربنا يسوع المسيح ، الذى منه تسمى كل أبوة فى السماء وعلى الأرض (أف ٣ : ١٥) وقد يصير الشهيد نوعا من الآباء الذين قيل عنهم لابراهيم: أما أنت فتمضى الى آبائك بسلام وتحيا الى شيبة صالحة (تك ١٥ : ١٥) فقد يكون هناك من يقول أن هؤلاء الآباء يقصد بهم القديسون الذين حملوا الشهادة يوما ، وتركوا وراءهم أطفالا وفى مقابل شهادتهم صاروا آبا للآباء مثل ابراهيم أبى الآباء وغيره من الآباء البطاركة •• هكذا ترتفع كرامة الشهداء ، الذين يتركون أطفالا ، يصبحون آباء لا للأطفال ، بل للآباء العظام •

كثيرون يتطلعون باشتياق نحو العطايا الأفضل (١ كو ١٢ : ٣١) فيغبطون الشهداء الأبرياء ، والشهداء الذين نالوا مائة ضعف من البنين أو الحقول أو البيوت • ومع ذلك يعجز العقل عن تقدير العدالة فى أن يمتلك هؤلاء الشهداء فى العالم الروحى ثروات تفوق كثيرا ما يناله الشهداء الذين

ينتقرون الى أمور هذا العالم ؟ ولابد أن نطمئن أصحاب هذا القلق فنقول أن هؤلاء الشهداء قد احتملوا ألوانا من العذاب وضروبا من الآلام ، وبذلك قدموا الدليل الساطع على فضيلتهم وقوة شهادتهم • وهذا ما يعجز على تقديمه غيرهم ممن لم يعانوا هذه المحاكمات والتجارب•وفى بطولة الشهداء، ثم يكتفوا بقطع وتمزيق كل قيود الحب التى تربطهم بالحياة والجسد فحسب ، بل مزقوا وحطموا كل القيود والأغلال التى تشدهم الى العالم ، وأظهروا حبهم العظيم الرائع لله ، وبانتالى أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك كيف تذوقوا بالحقيقة كلمة الله الحية الفعالة والأمضى من كل سيف ذى حدين (عب٤:١٢) •

واذ فصموا أواصر هذه الأغلال الرهيبة ، صنعوا لأنفسهم أجنحة كالنسور ، يستطيعون بها أن يطيروا الى صيدهم (أم ٢٣ : ٥) وكما أن الذين لم يجوزوا تجارب الاستشهاد يعطون الكرامة والمجد للشهداء الذين أثبتوا ولاءهم وثباتهم عندما كانت تتمزق أجسادهم على المقطرة ، ويعانون ضروبا متباينة من العذاب والنار ؛ **هكذا نحن أيضا ـ الفقراء ـ لو حصلنا على مجد الشهادة ، فالعقل يدعونا أن نقدم الجائزة الأولى لكم أنتم ، الذين من أجل محبة الله التى فى المسيح (رو ٨ : ٣٩) دستم تحت أقدامكم بريق الشهرة الخادعة التى يسعى اليها الناس ، ووطأتم فى اصرار لا على ثرواتكم وممتلكاتكم فقط بل وطأتم كذلك على حنانكم الأبوى لأطفالكم •**

وأعتقد أنه لا يفوتك هنا أن تلاحظ تلك السمة الرائعة من حيث الدقة التى يتميز بها الكتاب المقدس فعند الوعد بالمجازاة سواء بالأضعاف المضاعفة أو المائة ضعف من الأخوة والأطفال والآباء والحقول والبيوت ، نلاحظ أنه لم يشر الى الزوجة فلم يقل (١) أنه يأخذ أضعافا مضاعفة من الزوجات والسبب فى ذلك أن فى قيامة الأموات لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السموات .
(مت ٢٢ : ٣٠ و مر ١٢ : ٢٥)

+ + +

عهد أمام الله

ما قاله يشوع حين أسكن الشعب فى الأرض المقدسة ، يمكن أن يوجه لنا تماما فى نصوص الكتاب : فالآن اخشوا الرب ، واعبدوه بكمال قلب وبأقصى أمانته (يش٢٤:١٤) وعندما يحاول الخصوم أن يستميلونا الى عبادة الأوثان ، يرد على مسامعنا الكتاب ما يجب علينا أن نفعله : وانزعوا الآلهة الغريبة التى عبدها آباؤكم عبر النهر وفى مصر ، واعبدوا

---

(١) يقصد أوريجانوس هنا ما جاء في انجيل معلمنا مرقس : الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو اخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو **امرأة** أو أولادا أو حقولا لأجلى ولاجل الانجيل . الا ويأخذ مائة ضعف الان في هـــذا الزمان **بيوتا واخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات** وفي الدهر الآتى الحياة الابدية (مر ١٠ : ١٩ و ٢٠) .

الرب (يش ٢٤ : ١٤) • ولعله كان يجدر أن يقال لكم وأنتم فى أول الطريق وفى مستهل معرفتكم وتلقى التعليم المسيحى : وان ساء فى أعينكم أن تعبدوا الرب ، فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون ، ان كان الآلهة الذين عبدهم آباؤكم فى عبر النهر ، وان كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون فى أرضهم ••• ثم يعقب يشوع المعلم والمرشد على ذلك قائلا : أما أنا وبيتى فنعبد الرب لأنه قدوس (يش ٢٤ : ١٥) على أن هـذا القول لا ينبغى أن يوجه لكم الآن لأنكم جاهرتم بايمانكم بالفعل ، كما قال الشعب فى ذلك الحين : حاشا لنا أن نترك الرب ونعبد آلهة أخرى ، لأن الرب الهنا هو الذى أصعدنا من أرض مصر وحفظنا فى كل الطريق التى سرنا فيها (يش ٢٤ : ١٦ و ١٧) وهكذا قطعتم عهدا أمام الله ، أعلنتموه أمام مرشديكم : ونحن أيضا نعبد الرب لأنه هو الهنا (يش ٢٤ : ١٨) •

واذا عرف عن انسان أنه يحنث بعهوده مع الناس ، فلا يمكن أن يكون موضع ثقة ولا يمكن أن يؤمن جانبه •• فاذا كان هذا هو الحال مع من يحنث بعهوده مع الناس ، فماذا نقول عمن ينكرون ايمانهم ، وبالتالى يحنثون بوعودهم التى قطعوها أمام الله ••• انهم يرتدون الى الشيطان الذى سبق أن جحدوه عند قبولهم لسر العماد المقدس (١) ! وأمام هذه

---

(١) سر العماد ــ كما تمارسه الكنيسة القبطية حتى الآن ــ يسبقه جحد الشيطان • وفي ممارسة هذا الطقس الخشوعى يتجه المعتمد بنظره نحو الغرب حيث عالم الظلمة وجنوده من الملائكة الاشرار ، ثم يحول بصره الى

السقطة البشعه ، لا يسعنا الا أن نردد ما قاله عالى الكاهن لبنيه : **اذا أخطأ انسان الى انسان فالناس سوف يتشفعون لأجله ، ولكن ان أخطأ انسان الى الرب فمن يتشفع من أجله.** (١ صم ٢ : ٢٥)

منظر للجميع

هناك جمع غفير يلتئم شـــمله لكى يشـــاهدكم ويتأمل بطولتكم عندما تأتيكم الدعوة للاستشهاد فتتناضلون ببسالة وتثبتون راسخين .. وكأنى بالآلاف بعد الآلاف تتوافد لكى تشـــاهد معركة ضارية بين خصوم ذائعى الصيت .. عندما تبدأ المعركة يمكنكم أن تقولوا مع بولس الرسول : صرنا منظرا للعالم للملائكة والناس (١ كو ٤ : ٩) اذا ـ فالعالم كله ، والملائكه جميعـــا عن اليمين وعن اليســـار ، والناس جميعا ، وكل الذين فى صفوف الله (تث٣٢:٩ و كو١:١٢) وغيرهم .. سوف ينصـــتون اليكم وأنتم تجاهدون معـــركة الايمان بالمسيح ، فاما أن يسر الملائكة فى السماء ويفرحون لكم ، حتى الأنهار تصفق بأيديها ، والجبال تترنم معا وكل

الشرق حيث أرض الخلاص ويتقدم لتلقى السر المقدس (المعمودية) . يمكن الرجوع الى كتاب القديس امبروسوس (في الاسرار)٢ : ٧ للاستزادة من الايضاح والتفاصيل .

أشجار السهل تصفق بفروعها (١) . واما ـ لا قدر الله ـ أن تشمت قوات العالم السفلى وتفرح بجريمتنا .

اننا لا نعدو الصواب ، اذا قرأنا ما يقوله أشعياء النبى لسكان الجحيم ، الذين سقطوا في تجربة الاستشهاد ، وفاتتهم فرصة المجازاة السمائية .. ان المرتد المسكين يرتعد بالأكثر من بشاعة الانكار ، لأن ما يقال لمن ينكر الايمان ـ فيما أعتقد ـ هو شيء من هذا القبيل : الهاوية من أسفل مهتزة لاستقبال قدومك .. أقامت كل ملوك الأرض عن كراسيهم . كلهم يجيبون ويقولون لك ... (أش ١٤ : ٩ و ١٠) وكيف يلاقيهم هناك الخطاة المغلوبون ؟ وماذا يقولون للساقطين فى قبضة الشيطان بجحودهم وانكارهم ؟ لعلهم يسخرون منهم : أأنت أيضا قد ضعفت نظيرنا ، وصرت واحدا منا ؟ (١ ش ١٤ : ١٠)

واذا كان المؤمن الذى جعل رجاءه العظيم والمجيد فى الله يسمح لنفسه أن يسقط وأن يغلبه الخوف من معاناة الألم الذى يتهدده فى ساعة القضاء ، فهل يسمع الا ذلك الانذار الداوى : فخرك ، يقينك العظيم فاليهبطا الى الهاوية . تحتك تفرش الرمة وغطاؤك الدود (اش ١٤ : ١١) .

وقد يضيء المؤمن فى الكنيسة كالكوكب اللامع ، كوكب الصباح فى مجد أعماله الصالحة (اش ١٤ : ١٢ و مت ٥ : ١٦)

---

(١) يدمج أوريجانوس بين مز ٩٨ : ٨ وأش ٥٥ : ١٢.

هذا القول بصفة خاصة عندما نساق الى الموت ، ونقول أمام الله ما لا يمكن أن يقوله سوى الشهداء القديسون وحدهم : لاننا من أجلك نمات اليوم كله • قد حسبنا مثل غنم للذبح (مز ٤٤ : ٢٢ و رو ٨ : ٣٦) واذا راودتنا حكمة جسدية (رو ٨ : ٢٦) لكى نرهب القضاة الذين يتهدوننا بالسيف ، فما علينا الا أن نرد السهم الى نحورهم ونسترد قوانا وايماننا بكلمات الامثال : يا بنى اتق الرب ولتكن قويا • لا تخف انسانا بعيدا عن الله (أم ٧ : ١) •

الفصل الثالث

من روائع البطولة

+ العـازر (*)

مما يتمشى مع غايتى من هذه الرسالة ، ما يقوله سليمان فى سفر الجامعة : فغبطت أنا الأموات الذين ماتوا منذ زمان أكثر من الأحياء الذين هم عائشون بعد (جا ٤ : ٢) ومن بين الموتى أجدر بالمديح ممن يختار الموت بمحض ارادته من أجل ايمانه ؟

لقد كان العازر من هذا النمط ، فقد فضل ميتة مجيدة على حيـاة متخاذلة كريهة . لذلك تقدم الى التعذيب طائعا

(*) المكابيون نسبة الى يهوذا مكابيوس الذى قاد ثورة اليهود ضـد انطيوخس الذى تولى حكم فلسطين ١٧٥ ق.م. فأطلق اسمه على كل الاسرة وكل الحزب الذى انضم اليه ضد طغيان السلوقيين . فقد أرسل أنطيوخس رسلا من قبله وأمروا الشعب أن يقدم الذبائح للاوثان فاندلعت شرارة الثورة وحمل لواءها المكابيون جيلا بعد آخر حتى صار الحكم لهم تحت حمايـة الرومان . ويأتى ذكر هذه الاحداث في سفرى المكابيين وهما من الاسفار التى حذفها البروتستانت .

مختارا (٢ مك ٦ : ١٩) فقد قلب الأمر على مختلف الوجوه بعقل نبيل رفيع يتناسب مع سنيه التسعين ، ويجدر بكرامة شيخوخته ، والمركز السامي الذى احتله فى رجولته ، ويتفق مع تربيته الراقية التى درج عليها منذ نعومة أظفاره ، وفوق كل هذا ـ يتمشى مع وصايا الشريعة المقدسة التى وضعها الله ، فقال : لأنه لا يليق بسننا (عمرنا) الرياء لئلا يظن كثير من الشبان أن العازر وهو ابن تسعين سنة قد انحاز الى حياة الوثنيين ، ويضلوا بسببى لأجل ريائى وحبى لحياة قصيرة فانيـة ، وبذلك أجلب على شـــيخوختى الرجس والفضيحة • فانى ولو نجوت الآن من نكال البشر لا أفر من يدى القدير لافى الحيـاة ولا بعد الممات • ولكن اذا فارقت الحياة ببسالة فقد وفيت بحق شيخوختى • وأبقيت للشبان فدوة شهامة ليتلقوا المنية ببسالة وشهامة فى سبيل الشريعة الجليلة المقدسة (٢ مك ٦ : ٢٤ ـ ٢٨) •

عندما نقف على أبواب الموت ، أو بالأحرى على أبواب الحرية ، خصوصا اذا صرنا هدفا للتعذيب والتنكيل ـ لأن مؤامرات الأعداء لا تسمح لنا حتى بالأمل فى تفادى المعاناة والآلام ـ فعلينا أن نجاهر بهذه الكلمات الباسـلة : يعلم الرب وهو ذو العلم المقدس ، انى وأنا قادر على التخلص من الموت ، أكابد فى جسدى عذاب الضرب الأليم ، وأما فى نفسى فانى أحتمل ذلك مسرورا من أجل مخافته (٢ مك ٦ : ٣٠) وهكذا لاقى العازر البطل منيته فقيل عنـه : وهكذا قضى

هذا الرجل تاركا موته قدوة شـــهامة وتذكار فضـيلة لأمته بأسرها فضلا عن الشبان (٢ مك ٦ : ٣٠) .

+ الأخوة السـبعة :

ويروى لنا سفر المكابيين أيضـا قصة الأخوة السـبعة (مك٧:١) الذين عذبوا بالمقارع والسياط على يد انطيوخس، ولكنهم ظلوا على ولائهم لايمانهم فصاروا مضرب الأمثال ، وقدوة رائعة فى بطولة الشهداء. وأقدم هذا المثال لمن يسائلون أنفسهم ان كانوا يقبلون الجلد والمهانة من مجرد الأطفال !! ان هؤلاء الأخوة لم يكتفوا باحتمال ضروب التعذيب التى حلت بأشخاصهم ، بل ضربوا أروع الأمثلة فى الشجاعة والبسالة فى التشبث والاستمساك بالايمان عندما أرغموا على مشاهدة الآلام التى كان يعانيها اخوتهم . وكان لسان حالهم أخاهم ـ الذى يلقبه الكتاب بأنه المنتدب للكلام ـ يقول للطاغيه : ماذا تبتغى وعم تستنطقنا ؟ انا لنختار أن نموت ، ولا نخالف شريعة آبائنا (٢ مك ٧ : ٢) .

أترانى بحاجة أن أصف فنون العذاب التى تعرضوا لها من تسخين الطواجن والقدور النحاسية التى عذبوهم فيها بعد أن أذاقوهم ألوانا أخرى من التعذيب .

أولهم ـ المنتدب للكلام ـ قطع لسانه ، وسلخ جلـد رأسه بطريقة **السكيثيين** ، وقد احتمل هذا كله بصبر كما يحتمل الناس عملية الختان التى رسمها الناموس الالهى . احتمل هذا العذاب بصبر ايمانا منه أنه انما ـ بذلك ـ ينفذ

كلمة الله (كو ١ : ٢٥) ولم يكتف أنطيوخس بهذه الأهوال فأصدر أمره بقطع أطراف يديه ورجليه تحت سمع وبصر أمه وبقية اخوته (٢ مك ٧ : ٣) وكان يهدف من وراء هذا الى التنكيل بالأم والأخوة ، وايقاع الرعب فى قلوبهم مما يشاهدونه من فظائع • وكان يظن أنه يستطيع بذلك أن يهز ثباتهم وصلابتهم بالخوف مما ينتظرهم من عذاب أليم • ولم يقف أنطيوخس عند هذا الحد ، اذ وجد أنه ما زال به رمق من حياة ، رغم ما نال جسده من التمزيق والتقطيع ، فأمر بأن يؤخذ الى النار لكى يقلى فى تلك القدور (٢ مك ٧ : ٥) وارتضت وحشية الطاغية أن يرى البخار المتصاعد من لحم بضل الايمان النبيل وهو يشوى على النار • والعجيب أن بقية اخوته وأمهم كانوا يحثون بعضهم البعض على الموت ببطولة وشجاعة (٢ مك ٧ : ٥) ويعزون بعضهم بعضا بأن الله يرى كل شىء • كان اعتقادهم راسخا بأن عين الله ترقبهم وتشهد آلامهم •• كان هذا الاعتقاد دليلا كافيا لايمانهم ومدعاة لقوة ثباتهم واخلاصهم ، فالله هو القاضى الذى ينصف أبطال الايمان وهو معزيهم ، حتى قيل عنه أنه عزى نفسه بالسرور معهم فى الجهاد ومعاناة هذه الآلام المبرحة • فاذا وجدنا أنفسنا فى مثل هذه الآلام ، يحسن أن نشجع بعضنا بعضا بايمان هؤلاء الأبطال : ان الله ناظر الينا ويتمجد بالحق الذى فينا (٢ مك ٧ : ٦) •

وبعد أن انتهى امتحان الأول كما يمتحن الذهب فى البوتقه (حك ٣ : ٦ و أم ١٧ : ٣) ساقوا الثانى الى الهوان

(٢ مك ٧ : ٧) ولما تم لعبيد الطاغية القاسى سلخ جلد رأسه مع شعره ، طلبوا الى أسيرهم أن يغير عقيدته وعرضواعليهأن يأكل من الذبائح المقدمة للأوثان والا حل به العقاب الصارم فى كل جسده عضوا عضوا • ولما رفض أن يتزحزح عن ايمانه ساقوه الى سلسلة متعاقبة من ضروب التعذيب• ولكنه ظل على ولائه ووفائه حتى النفس الأخير ، دون أن تلين قناته أو تضعف عريكته تحت وطأة الألم الرهيب ، بل قال المطاغية : أنك بالحقيقة تسلبنا هذه الحياة الحاضرة أيها الفاجر، ولكن ملك العالمين سيقيمنا ـ اذ متنا من أجل شريعته ـ فى القيامة لحياة أبدية (٢ مك ٧ : ٩) •

وكذلك الثالث احتسب العذابات كأنها لا شىء •• وبدا كما لو كان يدوسها تحت قدميه مستهينا بالآلام من أجل محبة الله ، حتى اذا ماحان الوقت لكى ينال نصيبه من التعذيب انطلق لسانه بالاعتراف ، وبسط يديه فى شجاعة وهو يقول : من أجل شريعة الله أترك أنا هذه ، ومن الله أرجو أن أتلقاها ثانية (٢مك ٧ : ١٠ـ١١) لأنه كان ينتظر بالرجاء انرقت الذى سيعيد الله فيه الحياة الى المؤمنين الأوفياء الذين تفانوا فى اخلاصهم •

وبنفس الطريقة تلقى الرابع أهوال العذاب واحتمل نصيبه من الآلام فى هدوء وثبات قائلا : عندما يقضى علينا أن نموت بأيدى الناس حبذا أن نتطلع للرجاء من الله وأن نبعث به (٢ مك ٧ : ١٤) مرة أخرى فى قيامة لا نصيب

لطاغية فيها ، لأنه ليست له قيامة للحياة بل للمهانة والخزى الأبدى ٠

وعندما استدعى انطيوخس الابن الخامس ليسومه صنوف الويلات ، كانت لهذا الشاب من الشجاعة ما جعله يصارح قاضيه الظالم أنه ـ حتى وان كان ملكا ـ الا أنه انسان لابد له أن يتجرع كأس الردى ٠ فأخذ انطيوخس ينكل به تنكيلا مروعا دون أن ينال من شجاعته أو يجعله يتراجع عن رأيه الذى لم يكف عن ترديده ، فى أن الاستبداد وان عظمت قوته فهو قصير الأمد ٠ ولم يكتف بالمجاهرة بهذه الحقيقة ، بل ـ بينما كان هذا الشهيد يقاسى ألوان العذاب ـ أعلن أن الله لن يترك شعبه أو يخذله بل سينتقم من هذا المستبد وذريته ٠

ثم جاء دور السادس ، وأخذ نصيبه من العذاب ٠ ولكنه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة قال : لا تغتر بالباطل ٠ فانا نحن جلبنا على أنفسنا هذا العذاب لأنا خطئنا الى الهنا ، حتى نتطهر بالآلام ٠ ثم قال للملك ألا يظن أنه يستطيع أن يروغ من انتقام الله الذى ناصبه العداء (٢ مك ٧ : ١٨ و١٩) لأن الحقيقة والواقع أن كل من يضطهد الذين تقدسوا بالكلمة (٢ بط ١ : ٤ وأع ٥ : ٣٩) انما يقاوم ويحارب الله نفسه ٠

وأمسك أنطيوخس أخيرا بالابن الأصغر ، وكانت قد ضاقت نفس الملك بما رآه فى الاخوة الستة من عدم اكتراث

ولا مبالاة بما حل بهم من عذاب وتنكيـل • ولم يكن من الغريب أن يشترك هذا الصغير فى صفات اخوته الأبطال من ثبات الأحرار وشجاعتهم ، فلجأ الطاغية الى وسائل أخرى • أخذ يستميله بالوعود المثبتة بالقسم أن يجعل منه ـ اذا تحول عن شريعة آبائه ـ رجلا غنيا سعيدا ، وأخذ يغريه بالوعود أن يتخذه صديقا شخصيا له ، وأن يسند اليه ادارة أعماله •• ولكن الصغير لم يعر هذه الوعود أذنا صاغية ، وباءت كل جهود الملك بالفشل ، فلم تلن قناة الفتى أو يتزحزح عن أيمانه الراسخ •••

لجأ الملك الى أم الصبى ، فاستدعاها وعرض عليها أن تقدم النصح لفتاها الطائش المتهور من أجل سلامته وأمنه • تظاهرت الأم بأنها تستدرج ابنهـا الى الاستجابة لرغبـات الملك ، ثم أخذت تسخر من الطاغية المستبد ، وتحث ابنها بكل ما فى قلبها من حرارة لكى يزداد صلابة وثباتا ، حتى أن الصبى لم يقو على الصبر حتى يصدر الأمر بتعذيبه ، بل سبق الأمر وتحدى جلاديه قائلا : لماذا تترددون وتتأخرون؟ اننا نطيع شريعة الله ، ولا يمكن أن نطيع وصية تتعارض مع كلمات الله • وكأنه ملك يصدر قرارا نافذا على رعاياه المحكوم عليهم ، نطق الصبى بالحكم على الملك الباغى ، دامغـا اياه بالحكم بدلا من أن يتلقى هو حكم الطاغية فقال له من أجل أنه رفع يده على أولاد الله ، فلن يستطيع أن يهرب من قضاء الله ضابط الكل الذى يرى كل شىء (٢مك ٧ : ٢٤ ـ ٣٥)•

وبعد ذلك كله ، يمكنا أن نشهد **بطولة أم هؤلاء البنين الشهداء ، فقد احتملت فى جأش رابط ما حل بأبنائها من عذاب .. احتملته من أجل الرجاء الذى لها فى الله (٢ مك ٧ : ٢٠) لأن ندى التقوى وأنفاس القداسة التى تتردد فى صدرها لم تسمح لمشاعر الأمومة الملتهبة أن تغلبها فتنكص على عقبيها ، هذه المشاعر التى كثيرا ما أطاحت بثبات الأمهات أمام الشدائد والضيقات .**

أعتقد ـ بالنسبة للهدف من كتابة هذه الرسالة ـ أنه كان من الضرورى أن نستعيد أحداث هذه القصة من الكتاب المقدس .. يمكنا منها أن نتبين بجلاء أن التقوى ومحبة الله ـ وهى أقوى من أى حب آخر ـ تستطيع أن تصمد فى وجه أقسى المحن والآلام وأفظع ألوان العذاب . وحب الله لا يقبل التعايش مع الضعف البشرى ، بل يطرده ويقصيه عن نفس الإنسان تماما حتى يصبح هذا الضعف بلا حول ولا طول .

ففى وسط ظلمات الآلام ، يرفع الشهيد صوته بالرضى والتسبيح : قوتى وتسبحتى هو الرب (مز ١١٧ : ١٤) وأستطيع كل شىء فى الذى يقوينى المسيح يسوع الهنا (١) (فى ٤ : ١٣ و١ تى ١ : ١٢)

(١) في هذه العبارة يدمج أوريجانوس هذه النصوص : لهذا السبب أحتمل هذه الامور أيضا لكننى لست أخجل لاننى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى الى ذلك اليوم . تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى في الايمان والمحبة التى في المسيح يسوع (اتى ١ : ١٢ — ١٣) أستطيع كل شىء في المسيح الذى يقوينى (في ٤ : ١٣) .

الفصل الرابع

كاس الخلاص

أو

فلسفة الاستشهاد

من هذه المواقف التى استعرضناها ، نستطيع أن ندرك ماهية الاستشـــهاد وما يترتب عليه من دالة وكرامة نتمتع بهما قدام الله ٠

+ كأس الخلاص

يتميز القديس بحاسة خاصة ازاء الشرف ، فهو يحب أن يفصح عما فى قلبه من عرفان بالجميل ، لأن الخيرات التى يسبغها الله عليه لا تغيب عن عينيه ٠ انه يبحث وينقب عما يمكن أن يقدمه ذبيحة شكر فى مقابل ما حصل عليه من نعم وبركات ٠٠ فلا يجد ما يعادل الكنز الصالح الذى أخذه ، سوى أن يقدم حياته ذبيحة شهادة لله ٠

فى المزمور ١١٦ يتردد هذا السؤال : ماذا أرد للرب من أجل كل حسناته لى ؟ ثم يتبع هذا مباشرة ، الاجابةالتى

تعطى راحة للسائل : كأس الخلاص آخذ وباسم الرب أدعو (مز ١١٦ : ١٣) وكأس الخلاص هو التعبير الشائع الذى يستخدم للدلالة على الاستشهاد • فنقرأ فى الانجيل كيف أجاب الرب تلميذيه عندما طلبا كرامة لنفسيهما بالجلوس عن يمينه وعن يساره فى ملكوته فقال لهما : هل تشربا الكأس التى أشربها (مت ٢٠ : ٢٢ ومر ١٠ : ٣٨) فهو اذا يدعو الاستشهاد كأسا • ويؤيد هذا أيضا قوله : يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ، ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك (مت ٢٦ : ٣٩ ومر ١٤ : ٣٦) وانطلاقا من هذا القول أيضا وبناء على اجابته للتلميذين ، نستطيع أن ندرك **أن من يشرب الكأس التى شربها الرب يسوع سوف يجلس ويملك ويحكم الى جانب ملك الملوك (١) • هذا اذا هو كأس الخلاص ، ومن يأخذه يدعو باسم الرب ، وكل من يدعو باسم الرب يخلص** (يوئيل ٢ : ٣٢ وأع ٢ : ٢١ ورو ١٠ : ١٣) •

+ ابن الانسان : فلتعبر عنى هذه الكأس

يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس (مت ٢٦:٣٩) ربما كانت هذه الكلمات سببا فى أن بعضا ممن لا يفهمون معانى الكتاب المقدس بدقة ، قد ظنوا أن المخلص — بطريقة

---

(١) وهنا يردد أوريجانوس الرأى الشائع في عصور الاستشهاد من أن الشهداء لن يدينهم الله بل بالحرى يجلسون معه في الدينونة . راجع :
J. P. Kirsch : The Doctrine of the Communion of Saints in the Ancient Church (London 1910).

ما ـ كان خائفا من وقت آلامه • ثم يقول أحدهم بعد ذلك ، اذا كان يسوع يخاف الاستشهاد ، فكيف يستطيع الانسان العادى أن يظل ثابتا صلبا حتى النهاية ؟

وهنا أجد نفسى مضطرا أن أوجه بدورى سؤالا لمن يخامره مثل هذا الظن • هل يقل المخلص عن صاحب المزمور القائل : الرب نورى وخلاصى ممن أخاف ؟ الرب حصن حياتى ممن أرتعب ؟ عندما اقترب الى الأشرار ليأكلوا لحمى • مضايقى وأعدائى ضعفوا وسقطوا • لو اصطفت جيوش العدو ضدى فلا يخاف قلبى • ان قامت على حرب ففى ذلك أنا مطمئن (مز ٢٦ : ١ ـ ٣) ومن أكثر الأمور احتمالا أن هذه الكلمات التى نطق بها النبى لا تنطبق على أحد بقدر ما تعبر عن رب المجد ، لأنه بفضل النور والخلاص الذى أعلنه من قبل الآب لا يخشى أحدا ، وبسبب الحماية الحصينة التى يتمتع بها أبناء الله ـ وبالأولى ابن الانسان ـ لا يمكن أن يخاف انسانا • ان قلب المخلص لم يضطرب مطلقا ، وبأى طريقة ، عندما هاج كل معسكر الشيطان ضده • ان قلبه الممتلىء بالمعرفة المقدسة كان مستريحا فى الآب عندما اندلعت الحرب ضده • ولذلك فمن المستحيل أن ابن الانسان كان يقول : يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ، تحت احساس بالخوف ، بينما يقول فى نفس الوقت : لو اصطفت جيوش العدو ضدى فلا يخاف قلبى •

ورغبة فى استيفاء البحث ، فلنتأمل معا نص هذه الطلبة فى الأناجيل الثلاث التى وردت فيها • يقول معلمنا متى أن

الرب قال : يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس (مت ٢٦ : ٣٩ ، راجع أيضا لو ٢٢ : ٤٢ ومر ١٤ : ٣٦) وكل استشهاد يعنى الموت مهما كان سبب الموت ، والاستشهاد كما قلنا يدعى كأسا ، وعلى هذا نرى أن الرب لم يطلب اعفاءه من الاستشهاد بصفة مطلقة ، ولكنه قرن كلمة كأس بكلمة هذه أى أنه كان يقصد نوعا بالذات يحدده باسم الاشارة (هذه) **فالرب يسوع لا يستعفى من ذبيحة الموت حتى تصل نعمة الخلاص للجنس البشرى كله ، ولكنه يتحاشى نوعا أو لونا يصطبغ به هذا الموت بالذات •**

لا شك أن كأس الخلاص المقصود فى المزمور هو موت الشهادة ، ولذا قيل : كأس الخلاص آخذ وباسم الرب أدعو (مز ١١٦ : ١٣) ثم يليها : عزيز فى عينى الرب موت قديسيه (مز ١١٦ : ٦) **فالموت ـ اذا ـ يصبح ثمينا تزد قيمته عندما نكون من قديسى الله جديرين ومستحقين للموت ،** ليس الموت العادى أو ـ بتعبير أدق ـ الموت العقيم غير المثمر فى السماوات ، بل ذلك النمط المعين من الموت المقدس ، الموت من أجل الايمان المسيحى ، ومن أجل التقوى والقداسة•

+ معمودية الدم

بالاضافة الى ما سبق ، يجب أن نتذكر أيها الاخوة ، خطايانا التى سقطنا فيها ، وأن المعمودية هى الطريق الذى يؤدى الى غفران الخطايا ، وبدونها لا يستطيع الانسان أن يرجو هذا الغفران ، وطبقا لتعاليم الانجيل لا يمكن للمرء أن يكرر

عماده فى الماء والروح من أجل الغفران (مت ٣ : ١١ ومر ١ : ٨ ولو ٣ : ١٦ ويو ١ : ٣٣) أما نحن فقد وهبت لنا معمودية الشهادة (١) • وهى تستمد اسمها من مضمون قول الرب : هل تستطيعا أن تشربا من الكأس التى أشربها (مر ١٠ : ٣٨) ثم أضاف قوله : أو تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ أنا بها (مر ١٠ : ٣٨) وفى غير هذا المكان يقول : ولى صبغة أصطبغها وكيف أنحصر حتى تكمل ؟ (لو١٢:٥٠) وهكذا نلاحظ أن معمودية الاستشهاد ـ كما سلمها لنا المخلص ـ قادرة أن تقود الى خلاص العالم ، ونستطيع فى ممارستها أن نجتذب الآخرين الى ملكوت الله •

وفى العهد القديم كان خدام المذبح ـ طبقا لناموس موسى ـ ينالون غفران الخطايا لمقدمى الذبائح بدم تيوس وعجول (لا ١٦ : ٣ ومز ٥٠ : ١٣ وعب ٩ : ١٣ و١٠ : ٤) فكم بالأولى قيمة أرواح المؤمنين الذين تقطع رقابهم من أجل شهادة يسوع (رؤ ٢٠ : ٤ و ٦ : ٩) انها لا تخدم عبثا لدى مذبح السماء (١ كو ٩ • ١٣) بل تكسب الغفران من أجل الأرواح الجانية • وكما قدم رئيس الكهنة ربنا يسوع نفسه فدية عنا،

---

(١) وتسمى أيضا معمودية الدم أو المعمودية الثانية وهى الاستثناء الوحيد لقانون العماد بالماء • ويقول القديس ترتليانوس أن هذه المعمودية أغنى بالنعم التى تفيض على الانسان ويخدم هذه المعمودية ويقوم بها الملائكة (أنظر أيضا كبريانوس أسقف قرطاجنة) وقد انتشرت أيضا عقيدة مؤداها أن معمودية الدم أو الشهادة تعطى كرامة للشهيد حتى يشفع ويصلى من أجل خلاص الخطاة •

هكذا الكهنة الذين يقودهم ، ويسيرون فى اثر خطـواته ، يقدمون أنفسهم ذبيحة وفداء (عب ٥ : ١ و٧ : ٢٧ و٨ : ٣ و١٠ : ١٢) ولهذا السبب نراهم لدى مذبح الله فى موضعهم الصحيح يتضرعون من أجل المؤمنين والمجاهدين • الا أن بعض الكهنة لم يكونوا فوق مستوى الشبهات ـ على عكس الأنقياء الذين بلا لوم الذين قدموا ذبائح طاهرة نقية ومارسوا عبادتهم باستقامة ـ فقد سجل موسى لهذا البعض مآخذهم وعيوبهم فى سفر اللاويين (لا ٢١ : ٢٧ ـ ٢١) وطردوا بعيدا عن المذبح ••• ! من هو يا ترى ذلك الكاهن الذى بلا لوم ، الذى يستطيع أن يقدم ذبيحة طاهرة مقبولة (عب ٩ : ١٤ و٧ : ٢٦) •• ان أجدر من يحمل هذه الصفة هو ذاك الذى يحمل الشهادة حتى المنتهى ، ويحقق كل المتطلبات التى تعبر عنها كلمة الاستشهاد •

وعلى هذا فلا تأخذنا الدهشة ونحن نرقب الشهداء فى سلامهم العميق ، فى هدوئهم وطمأنينتهم رغم الجو الملبد بالغيوم المنذر بالخطر الذى يروق للبعض أن يطلق عليه جو الشتاء وزمهريره ، بهذا السلام يظهر القديسون لنا كيف نجحوا فى شق طريقهم الى الأبد والخلود • فى هذه الصورة تتحقق رموز سفر نشيد الانشاد حين يتحدث الحبيب الى عروسه المحبوبة أثناء هبوب العواصف : **أجاب حبيبى وقال لى قومى يا جارتى ، يا جميلتى ، يا حمامتى وتعالى ••• لأنه ها الشتاء قد مضى ، والمطر انتهى وزال (نش ٢ : ١٠ و١١) تذكروا يا أعزائى أنكم ستسمعون هذه الكلمات عينها •••**

أن الشتاء قــد مضى ٠٠ ستسمعونها اذا جاهدتم بشــجاعة وبسالة خلال عواصف الشتاء الحاضرة ٠٠ لا يمكن أن تظهر الزهور ما لم يمض الشتاء وينتهى المطر ويزول ٠٠ مغروسين فى بيت الرب فى ديار الهنا يزهرون (مز ٩٢ : ١٣) ٠

+ الاستشهاد أم الارتداد ؟

وقد تعلمنا من المسيح أن نترك عبادة الأوثان (١) ، وأن نرفض تعدد الآلهة لأن تعدد الآلهة لا يخرج عن كونه كفــر الحاد ٠ ولما كان العدو لا يستطيع أن يقنعنا بقبول الوثنية فهو يحاول أن يفرضها علينا قسرا ، ولهــذا عندما يقع فى طائلته أحد المؤمنين ويسوقه الى المحاكم فلابد أن يجعل منه اما شهيدا لله ، أو يسقطه فى عبادة الأوثان ٠ انه ما زال يردد نفس القول الذى جرب به الرب : كل هذا أعطيك لو خررت وسجدت لى (مت ٤ : ٩) ٠٠ فلنحذر اذا من الارتداد الى عبادة الأوثان أو طاعة الشيطان لأن آلهة الأمم شياطين (١ كو ١٠ : ٢٠ ومز ٩٦ : ٥) ٠٠٠ ما أشنعها خطية وما أفظعه من جرم أن يتخلى المرء عن نير المســيح الحــلو وحمله الخفيف (مت ١١ : ٣٠) لكى يخضع من جديد لنير ابليس ٠ وتزداد الخطية بشاعة لأن هذا المرتد قد عرف أن قلوب عابدى الوثن انما هى رماد وأن حياتهم أحقر من الطين(حك١٥ : ١٠)

---

(١) الوثنية التى يتحدث عنها أوريجانوس هى عبادة الاصنام ، ولكنها تعنى أيضا كل عبادة بعيدة عن معرفة الله ، كما تعنى كل ما يتعلق به قلب الانسان حتى يفضله على محبة الله مثل : محبـــة المـــال ، والذات وشـــهوات العالم ٠٠ الخ ٠

وأدرك الحق الذى كشف خـداع الأوثان ، ليس بينهـا من يستطيع أن يرسل المطر (أر ١٦ : ١٩ و ١٤ : ٢٢) ٠

فى ذلك الماضى البعيد ، لم يكن نبوخذ نصر هو الوحيد الذى أقام تمثالا من ذهب ، ولم يكن حنانيا وعزاريا وميصائيل هم وحدهم تحت التهديد أن يلقيهم فى أتون النار المحترق (دا ٣ : ١ و ١٤) لا ٠٠ فالآن أيضا يتكلم نبوخذ نصر نفس الكلمات المتعالية ويوجه تهديده لنا ، نحن اسرائيل الحقيقى، اسرائيل الدهر الآتى (عب ١١ : ١٣) ولكى نختبر الندى السمائى الذى يطفىء النيران المحدقة بنا ، والذى ينعش السماويات فى أرواحنا ، فلابد لنا أن نسير فى أثر أولئك الشبان الأطهار القديسين ٠٠٠ ربما يطلب هامان منكم ـ كما فعل مع مردخادى ـ أن تجثوا راكعين أمامه (اس٣ : ١ـ٥) ولكن عليكم أن تجيبوه : لن أجعل مجد النـاس فوق مجد إله اسرائيل ٠ فلنحطم الوثن « بال » بكلمة الله ، ومع دانيال نذبح الوحوش (دا ١٤ : ٢) حتى اذا ما ساقوكم الى أنياب الوحوش فلن يصيبكم منها أذى ولا ضرر ، بل ـ على العكس ـ الذين أثاروا عليكم نيران الاضـطهاد ، هم وحدهم سوف تفترسـهم نفس الأسـود التى لا تستطيع أن تنـال منكم شيئا ٠٠٠ يجب أن نحفظ فى قلوبنا ما قيل عن أيوب البار : اذا وضعت يدى على فمى ولثمتها ، فليحسب هذا على كاثم عظيم (أى ٣١ : ٢٧) من المحتمل فعلا أن يأمروكم أن تضعوا أيديكم على أفواهكم لتقبلوها (٢) ٠

---

(٢) وضع اليد على الفم وتقبيلها كانت تعنى انكار الله ، كما كان يشير الى عبادة بال .

ويمكنا أن نلاحظ ـ أيضا ـ أن المخلص لا يتنبأ بالاستشهاد فى أحاديثه العامة مع الجماهير فقط ولكنه يؤكد هذه الحقيقة كذلك فى أحاديثه الخاصة مع التلاميذ .. وهكذا نقرأ فى الانجيل : هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق أمم ... الخ ثم يضيف الرب وصيته أن يحذروا الناس قائلا : لأنهم سيسلمونكم الى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم . وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم . فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به ، لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم .وسيسلم الأخ أخاه الى الموت والأب ولده . ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى . ولكن الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص . ومتى اضطهدوكم فى هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى ، أو اذا طردوكم من تلك فاهربوا الى أخرى أيضا . فانى الحق أقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان .

(مت ١٠ : ٥ ـ ١٧ ـ ٢٣)

ويتكرر هذا المعنى فى انجيل معلمنا لوقا : ومتى قدموكم الى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون لأن الروح القدس يعلمكم فى تلك الساعة ما يجب أن تقولوه (لو ١٢ : ١١ ـ ١٢) ثم يضيف قائلا : فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا . لأنى أنا أعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها . وسوف تسلمون من

الوالدين والاخوة والأقرباء والأصدقاء ويقتلون منكم وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى • ولكن شعرة من رءوسكم لا تهلك • بصبركم أقتنوا أنفسكم (لو ٢١ : ١٤ ــ ١٩) •

ويردد القديس مرقس مثل هذا القول أيضا : فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا. بل مهما أعطيتم فى تلك الساعة فبذلك تكلموا • لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس . وسيسلم الأخ أخاه الى الموت والأب ولده . ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى • ولكن الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص (مر ١٣ : ١١ ــ ١٣) •

وقد وجه الرب الى تلاميذه الاثنى عشر وحدهم حديثا عن الاستشهاد ، ولابد لنا أن نعى كلمات هذا الحديث حتى اذا ما حفظناها صرنا أخوة للرسل الذين نحسب نحن أيضا بينهم : ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها • بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم (مت ١٠ : ٢٨) وبعد هذا يطمئننا المخلص الى أن كل من يخوض معركة الاستشهاد، لابد أن تلحظه العناية الالهية • أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم • وأما أنتم فحتى شعور رءوسكم جميعها محصاة • فلا تخافوا اذا ، أنتم أفضل من عصافير كثيرة فكل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبى الذى فى السموات • ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبى الذى فى

انسموات (مت ١٠ : ٢٩ ـ ٣٣) . ويتكرر هذا المعنى فى انجيلى مرقس ولوقا .

ومن هذا كله يتبين لنا أن الذين يقتلوننا انما يقتلون حياة الجسد فقط ، التى ذكرها الرب صراحة فى قوله : لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد . وقد وردت هذه العبارة بنفس النص فى كل من متى ولوقا (مت١٠:٢٨ و لو١٢:٤) وبعد أن يقتلوا الجسد لا يستطيعون ـ حتى لو أرادوا ـ أن يقتلوا الروح ، لأن ليس لهم ما يفعلون أكثر . وكيف يمكن أن تقتل الروح ، مع أنها تنال الحياة بفضل الاستشهاد نفسه ؟ أنه ذات الروح الذى يشجعنا عليه الوحى فى أشعياء داعيا ايانا الى الاستشهاد ، لأن الله نفسه يحمل الشهادة مع ابنه ، فقد جاء فى سفر أشعياء : أنتم شهودى يقول الرب ، وأنا أيضا أكون شهادة لكم وابنى الذى اخترته . (أش ٤٣ : ١٠)

ومخلصنا الصالح حين يعطينا روح الشهادة لا يعلم هذا المبدأ للعبيد بل لأحبائه وأصفيائه : لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر (لو١٢:٤) وبناء على هذا فلابد للعاقل أن يخاف ذاك الذى يستطيع أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم (مت ١٠ : ٢٨) لأنه هو وحده ـ بعد أن يقتل ـ له السلطان أن يلقى فى جهنم (لو ١٢ : ٥) فهو ـ اذا ـ يلقى فى جهنم أولئك الخائفين ، الذين خافوا وسقطوا أمام قتلة الأجساد ، ولم يتورعوا أو يخافوا ممن يستطيع أن يهلك الروح والجسد كليهما فى

جهنم (مت١٠:٢٨) الذى ، بعد أن يقتل الجسد ، له سلطان أن يلقى فى جهنم (لو ١٢ : ٥) .

وما قيل للرسل قيل لغيرهم من أن نفس شعور رؤوسكم محصاة (مت ١٠ : ٣٠) وهذا ينطبق ـ بلا شك ـ على من تقطع رؤوسهم من أجل المسيح . فاذا كان الأمر كذلك ، فلابد لنا أن نعترف بابن الله أمام الناس والآلهة ـ التى ليست كذلك . والرب الذى نحمل شهادته ونعلن الايمان به سوف يشهد لنا أيضا أمام الله الاب ، لأنه سيشهد بنفسه فى السماء لكل من جاهر بشهادة يسوع على الأرض .

+ المرتدون ينكرهم الابن :

عندما يتأمل الانسان فى أقوال الرب التى ذكرناها ، لا يسعه الا أن يردد قول الرسول : ان آلام الزمان الحاضر لا تستحق أن تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا (رو٨:١٨) أليست الشهادة أمام الآب أعظم بكثير من الشهادة أمام الناس؟ هوذا الشهداء الذين يشهدون لابن الله على الأرض ، ينالون شهادة أعظم بما لا يقاس عندما يشهد لهم الابن بنفسه فى السماء . أما اذا خطر فى بال الانسان أن ينكره أمام الناس ، فليتذكر ما قاله الصادق الأمين : سأنكره أمام أبى الذى فى السموات (مت ١٠ : ٣٣) .

واذا أضفنا الى ما جاء فى انجيل معلمنا متى : سأعترف به أيضا أمام أبى الذى فى السموات (مت ١٠ : ٣٢) ما ورد فى انجيل القديس لوقا : فان ابن الانسان أيضا سيعترف

به قدام ملائكة الله (لو ١٢ : ٨) فاننا نرى أن بكر الخليقة كلها ، صورة الله غير المنظور (كو ١ : ١٥ و ٢ كو ٤ : ٤) سوف يشهد أمام الاب الذى فى السموات لشهوده وشهدائه الأمناء • لقد دعى ابن الله الكلمة ولقب بابن الانسان لأنه حسب من نسل داود حسب الجسد (رو ١ : ٣) وولد من امرأة من جنس البشر • ولهذا صار لقب ابن الانسان دلالة على ناسوت المسيح •• فالذى ارتضى أن يكون ابن الانسان ، سيشهد قدام ملائكة الله لمن شهدوا له ، وبنفس الكيل الذى كاله المرتدون لا ينالون سوى الانكار •

والشهود الأمناء للابن انما يقدمون باستشهادهم تزكية ايمانهم بالمسيح والاب ، لكى تغزو قلوب البشر الذين يسمعون شهادتهم • وفى نفس الوقت يتزكى هؤلاء الشهداء قدام الاب الذى فى السموات وقدام ملائكة الله بشهادة ابن الله وابن الانسان بكر كل خليقة (كو ١ : ١٥) •• واذا كان ليس من مدح نفسه هو المزكى بل من يمدحه الرب (٢كو١٠:١٨) أما يجدر بنا أن نؤمن بالحقيقة أن المسيحى الصادق هو من يتزكى ايمانه ويمدح أمام الاب وأمام الملائكة ؟ وهكذا يتزكى الشهود الشهداء الذين يمتحنهم الله كالذهب فى البوتقه بالمحاكمات والعذابات ، ويقبل شهادتهم كذبائح المحرقة (حك ٣ : ٦) أما الذين أنكروه عندما دخلوا بوتقة التجارب (دا ٣ : ٦ و مت ١٣ : ٤٢ و ٥٠) فلا مناص من أن ينالوا جزاءهم المحق عندما ينكرهم الابن ويرفض أن يزكيهم أمام الاب الذى فى السموات وقدام ملائكة الله •

ولكن هـل تنحصر قيمة جهـاد المؤمن فى مجرد عـدم الانكار .. ؟ لا يجب أن نخجل عندما نقاسى أى شىء مما يعتبره أعـداء الله عارا ٠٠ هذا واجبك بصفة خاصـة ، يا عزيزى امبروز ، لأنك مقـدس فى الله ، لقد نلت كرامة عظيمـة ، واستقبلك الناس استقبالا حافلا فى كثير من البلدان ٠٠ ولكنك الآن تبدو كأنك فى موكب النصر ، حاملا صليب يسوع لكى تقتفى أثر خطواته (مت١٠:٣٨ و ١٦:٢٤ و مر٨:٣٤ و لو٩:٢٣) ٠٠ انه يتقدمك لكى تقف أمام الملوك والولاة ، وهو يرافقك طوال هـذه الرحلة المضـنية لكى يعطيك فمـا وحكمة (لو ٢١ : ١٥) ٠

انه سوف يقدم هذه المعونة نفسها لك ، يابروتكتيتوس، لأنك صرت رفيقا للرب فى الجهاد ٠٠ واذ صرتما شريكيه فى الشـهادة ، فمن أجلكما يكمل نقائص شـدائد المسـيح (كو ١ : ٢٤) انه سيكون معكما فى الطريق الى فردوس الله ، سيرشدكما كيف تسيران بين الشاروبيم والسيف الملتهب يتقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٤) واذا كان الملاك والسيف يحرسـان الطريق الى شجرة الحيـاة ، فهما يقومان بهذه الحراسة حتى لا يمر فى هذا الطريق واحد ممن لا يستحقون هذه النعمة لئلا يأتى الى شجرة الحياة ٠ والسيف الملتهب سيرد كل من بنى خشبا أو عشبا أو قشا على الأساس الموضوع الذى هو المسيح يسوع (١ كو ٣ : ١١) والخشب السريع الاحتراق مـا هو الا الارتداد ٠٠ أمـا الشـاروبيم فيستقبلون المجاهدين الذين لم يغلبهم سيف النار، لأن بناءهم

لم يستطع السيف أن يصيبه بأذى ، ثم يحضرونهم الى شجرة الحياة والى كل ما زرعه الله وأنبته من الأرض (تك ٢ : ٨) **وما دامت مسافرا فى صحبة المسيح الى الفردوس فمن حقك أن تزدرى بالحية المغلوبة وقد ديست تحت قدمى يسوع ـ وبه ايضا ـ تحت قدميك كذلك لأنه أعطاك السلطان أن تدوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو فلا يؤذيك شىء •**
(لو ١٠ : ١٩)

فنحن ـ اذا ـ لا يجب أن ننكر ابن الله أو نخجل منه أو من تبعيته أو كلماته بل يجب أن نضع نصب أعيننا هذا التحذير : من ينكرنى أمام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبى الذى فى السموات (مت ١٠ : ٣٣) وكذلك : لأن من يستحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطىء فان ابن الانسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين •
(مر ٨ : ٣٨)

ويسوع ، الذى احتمل الصليب مرة مستهينا بالخزى ، يجلس ـ لهذا السبب ـ عن يمين الله (عب ١٢ : ٢ و ٨ : ١) وكذلك الذين يقتدون به مستهينين بالخزى سيجلسون ويملكون معه (٢ تى ٢ : ١٢) فى السماء • لقد أتى الرب لكى يشيع السلام ـ ليس على الأرض حرفيا بل فى روح تلاميذه والمؤمنين ـ ويعطى على الأرض سيفا (مت١٠:٣٤) ولما كانت كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والى المفاصل أيضا والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته (عب ٤ : ١٢) فالرب يعطينا الآن مجازاة

خاصة ، يعطى فى قلوبنا نعمة السلام الذى يفوق كل عقل (فى ٤ : ٧) هذا السلام الذى استودعه للرسل القديسين (يو ١٤ : ٢٧) ولكنه أرسل سيفه ليضع حدا فاصلا بين صورة الأرضيات وبين ذاك الذى من السماء (١كو١٥:٤٩) حتى اذا ما اقتنينا السمائيات الآن ، لا نكون فيما بعد عرضة للصراع بين الطرفين بل نصبح بكليتنا للسماء ٠

والرب لم يأت لكى يلقى على الأرض سيفا فقط بل نارا ، ويقول : فماذا أريد الا أن تضطرم ٠

(لو ١٢ : ٤٩ و مت ١٠ : ٣٤)

ألا ليت هذه النار المقدسة تضطرم فيكما أيضا لتحرق وتبيد كل ما هو أرضى وجسدى ، ليتكما تخضعان بالقلب والروح لتلك المعمودية التى اصطبغ بها يسوع (١) ، وانحصر حتى تكمل (لو ١٢ : ٥٠) ٠

وأنت يا صديقى ٠٠ لك زوجة وأولاد واخوة وأخوات ، تذكر كلمات المخلص : ان كا أحد يأتى ورائى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته وأخواته فلا يقدر أن يكون لى تلميذا (لو ١٤ : ٢٦) تذكر جيدا هذه الكلمات : ان كان أحد يأتى ورائى ولا يبغض ـ بالاضافة الى ما سبق ـ حياته هو أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذا (لو ١٤ : ٢٦) فلا تتردد يا عزيزى أن تبغض اذا حياتك لأنك بهذا تحفظها

---

(١) يقصد بها قبول الرب لموت الصليب فداء عن العالم . هذه الصبغة ـ صبغة الدم ـ هى شركة الشهداء مع الرب في الصليب .

لحياة أبدية كما يقول الكتاب : فمن يبغض نفسه يحفظها الى حياة أبدية (يو ١٢ : ٢٥) .

أحبائى .. ابذلوا حياتكم اذا لكى تنالوا الحياة الأبدية ، مؤمنين أن الرب يسوع انما يعلمنا هذا اللون من البغض من أجل خيرنا ورفاهيتنا . وعلى نفس النمط ، كما نبغض حياتنا لكى ندخرها للحياة الأبدية ، هكذا أيضا عندما نبغض الزوجة والأولاد والأخوة والأخوات فنحن لا نبغضهم الا من أجل خيرهم وصالحهم .. فعن طريق هذا البغض ـ يا اخوتى ـ تصبحون احباء الله لكم دالة لكى تتشفعوا من أجلهم .

تذكروا أنه من أجل أولاد الشهداء الذين تركوهم حبا فى الله ، تضرع النبى بالروح قائلا : ليدخل قدامك أنين الاسير . كعظمة ذراعك استبق بنى الموتى (مز ٧٩ : ١١) واعلموا جيدا أن أبناء الجسد ليسوا أولاد الله (رو٩:٨) ولكن كما قيل للذين افتخروا بانتسابهم الى ابراهيم : أنا أعلم أنكم ذرية ابراهيم .. ولكنه عقب على ذلك قائلا : لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم (يو ٨ : ٣٨ ـ ٣٩) وبنفس الأسلوب يقال هذا الكلام لأولادكم : ان كنتم أولاد أمبروز فاعملوا أعمال أمبروز .. ولا شك أنهم سيعملونها ، ولكن عليكم أن تشجعوهم على ذلك بمواجهة الموت فى شجاعة فان هذا أفعل فيهم مما لو آثرتم الحياة الرخيصة معهم .. بهذا ستقدمون لهم حبا يفيض بالحكمه ، وتصلون من أجلهم بتعقل أعظم ما دمتم تدركون أنهم ليسوا مجرد ذرية بل هم أولادكم بالحقيقة .

من أجل هذا ، فلتردد شفاهكم على الدوام : من أحب ابنا أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى (مت ١٠ : ٣٧) وأن من وجد حياته يضيعها ، ومن أضاع حياته من أجلى يجدها (مت ١٠ : ٣٩) .

ان استعدادكم أن تجوزوا محنة الاستشهاد انما يفصح عن روح أبيكم الذى يتكلم مع المفديين من أجل ايمانهم (مت ١٠ : ٢٠) فاذا وجدتم أنفسكم مبغضين ومرذولين ، وفى عيون العالم مستهترين وفجار، فتذكروا تعزيات المخلص: لذلك يبغضكم العالم لأنكم لستم من هذا العالم . لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته (يو ١٥ : ١٩) .. منذ بدأتم حياة الايمان ، وأنتم تواجهون سخط العالم ، وصياحه ضدكم ، وصخبه العنيف ، وحاقت بكم عشرات الأخطار وما زالت تحدق بكم .. اصبروا الى المنتهى ، وتقدموا فى الاحتمال دون تراجع أو تخاذل لأن الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص (مت ١٠ : ٢٢) وبتعبير معلمنا القديس بطرس: الذى به تبتهجون مع أنكم الآن ، ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية ايمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى ، مع أنه يمتحن بالنار ، توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح (١ بط ١ : ٦ و ٧) لاحظوا معى أن استعمال كلمة (تحزنون) فى هذا النص تشير الى الأتعاب والأوجاع كما قيل للمرأة قديما : بالوجع تلدين أولادا (تك ٣ : ١٦) فالمرأة ـ فى الواقع ـ لا تلد الأطفال بالحزن بل بالأوجاع والأتعاب .

ويقول الكتاب : لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم • ان أحب أحد العالم فليست فيه محبة الاب • لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة، ليس من الاب بل من العالم • والعالم يمضى وشهوته (١ يو ٢ : ١٥ ـ ١٧) لقد كانت هذه الكلمات سبب عزاء وتشجيع للتلاميذ •• وعليكم أيضا الا تحبوا ما يمضى أى الأشياء الفانية ، بل اعملوا مشيئة الله حتى تصبحوا مستحقين أن تكونوا واحدا مع الابن والاب والروح القدس ، لأنه هكذا يقول المخلص : ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الاب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا (يو ١٧ : ٢١) •• كم هو عدد الأيام التى يكسبها ذلك المسكين الذى يحب العالم أو الأشياء التى فى العالم (١ يو ٢ : ١٥) •• ألعله بالحرى يهلك حياته ويضيعها (مت١٦ : ٢٦ و مر٨ : ٣٦ و لو٩ : ٢٥) لأنه يحمل على كاهله ضميرا مثقلا بأبهظ الأعباء (مز٣٨:٥) •• عبء الجحود وجريمة الانكار !!

يجب أن نتذكر ـ أحبائى ـ كم من المرات تعرضت حياتنا للموت ؟! ونحاسب أنفسنا فى حرص حتى نستوثق من أننا ادخرنا لنا نصيبا فى معمودية الدم ، فنغتسل من كل خطايانا ونأخذ أماكننا عند المذبح السمائى (رؤ ٦ : ٩) الى جوار رفاقنا فى هذا الجهاد •

أما اذا وجد من يحب الحياة الحاضرة أكثر مما تستحق ، أو كان أضعف من أن يواجه الآلام ، أو انساق فى تيار المجاملات التى تروق للناس فى مظاهرها ، ويحرص على

ممارستها المراءون والمضللون .. هذه النماذج انما تنكر الله الواحد وحده وتنكر مسيحه القدوس ، وتأخذ على عاتقها وصمة الشهادة للشياطين أو آلهة الحظ (١) !! مثل هذا الشخص يجب أن يدرك على وجه التحقيق ، أنه ـ فى هذا الارتداد ـ يقدم مائدة للشياطين ، ويصب سكائبه للحظ ، تاركا الرب الاله ، ناسيا جبله المقدس ، ويجلب على نفسه ذلك التوبيخ الصارم الذى جاء فى أشعياء : أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسى ، ورتبوا للسعد الأكبر (الشيطان) مائدة ، وملأوا للسعد الأصغر (وثن) خمرا ممزوجة (سكيبا) ، فانى أعينكم للسيف وتجثون كلكم للذبح ، لأنى دعوت فلم تجيبوا ، تكلمت فلم تسمعوا ، بل عملتم الشر فى عينى ، وأخترتم ما لم أسر به . لذلك هكذا قال السيد الرب ، هوذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون ، هوذا عبيدى يشربون وأنتم تعطشون . هوذا عبيدى يفرحون وأنتم تخزون . هوذا عبيدى يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة

---

(١) هنا نجد بعض الآراء الخاصة بالشياطين ، فكلمة شيطان démon كانت تستعمل من أيام افلاطون للدلالة على كائنات هى وسط بين الالهة والبشر . أما في الكتاب المقدس فهى تشير الى الملاك الساقط أو الروح النجس . كان أوريجانوس يشارك الكثيرين من معاصريه في الرأى القائل بأن الشياطين تقوى مكانتها في العالم بفضل التقدمات أو الضحايا التى تقدم من الوثنيين الموالين أو الخاضعين لها . توجد دراسة مستفيضة عن الملائكة في كتاب أوريجانوس .. المبادىء . (فصل ١ : ٨ و ٣ : ٢) وطبقا لتعاليم أوريجانوس فالملاك الحارس خادم أمين للمسيح يعمل معه في خلاص الجنس البشرى ، كما أن كل انسان يتبعه ملاك حارس وآخر شرير .

القلب ، ومن انكسار الروح تولولون • وتخلفون اسمكم لعنة لمختارى فيميتك السيد الرب (اش ٦٥ : ١١ ــ ١٥) أما ونحن عارفون مائدة الرب فاننا نسر بالأولى أن نشترك فيها ، لهذا لابد أن نحدد موقفنا استجابة للقول الالهى : لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة شياطين (١ كو ١٠ : ٢١) هل من شك أن اشتياقنا الأساسى يتطلع الى وعد الرب ؟ وأقول لكم انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدا فى ملكوت السموات (مت ٢٦ : ٢٩) حتى ننال نصيبنا مع الشاربين مع المسيح • واذا كان هذا هو اشتياقنا ، فلابد أن نذكر قول الكتاب : لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين •
(١ كو ١٠ : ٢١)

القديس يوحنا ــ ابن الرعد ــ يقول : (هذا هو ضد المسيح) الذى ينكر الآب والابن • كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضا (١ يو ٣ : ٢٢) •• لا شك عندى أن كل من يسمع هذا الكلام ، لابد له أن يشعر بالخوف والرهبة حينما يقول أنه ليس مسيحيا ، انه ينكر الابن ، وفى هذا الانكار يحرم من الآب •• أليست النار المقدسة تملأ قلوبنا بالرغبة فى الجهر بالايمان بالمسيح سواء بالقول أو الفعل ، حتى يكون لنا الآب أيضا ؟ لأن الذين يحملون الشهادة يكون لهم الآب كما يقول الكتاب •

واذا ما انتقلنا من الموت الى الحياة (يو ٥ : ٢٤) بالانتقال من الالحاد الى الايمان ، فلا ينبغى لنا أن نعجب اذا ماأبغضنا

العالم (يو ١٥ : ١٨) ان كل من لم يختبر هذه النعمة ، بل مازال باقيا فى الموت لا يمكنه أن يحب أولئـك الذين فارقوا ديار الموت الكئيبة الى مساكن النور المبنية بالحجارة الحية (١ بط ٢ : ٥ واف ٢ : ٢٠ ـ ٢٢ ويو ٨ : ١٢) هذه التى كل مجدها هو نور الحياة ، الرب يسوع الذىوضع حياته من أجلنا ، وبالتالى علينا نحن أيضا أن نضع حياتنـا (١ يو ٣ : ١٦) ٠٠ ولا يمكننى أن أقول أننا نضعها من أجله ، بل من أجل ذواتنا ، من أجل أنفسنا ومن أجل كل *الذين نبنى ايمانهم ونعلمهم عن طريق الاستشهاد* ٠

لقد حان الوقت الذى نتمجد فيه نحن المسيحيون ، لأنه مكتوب : وليس ذلك فقط بل نتمجد أيضـا فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشىء صبرا ، والصبر تزكية ، والتزكية رجاء ، والرجاء لا يخزى (رو ٥ : ٣و٤) ٠٠ ما علينا الا أن نفسح المجال لمحبة الله الملتهبة أن تفيض فى قلوبنابالروح القدس (رو ٥ : ٥) واذا كان معلمنا بولس يقول : انكنت كانسان قد حاربت وحوشا فى أفسس (١ كو ١٥ : ٣٢) فاننا نقول أيضا : اننا ـ كبشر ـ نقتل فى ألمانيا (١) ٠

وكما تكثر آلام المسيح فينا ، كذلك تكثر تعزيتنا أيضا (٢ كو ١ : ٥) اننا نرحب بالآلام التى تحل بنا فى المسيح

---

(١) الاشارة هنـا الى الامبراطور مكسيميانوس الذى أعلن امبراطورا سنة ٢٣٥ م في مينز Mainz ، وظل في ألمـانيا حتى الشتاء في تلك السنة ، ولا شك أن الكثير من محاكمات المسيحيين واضطهاداتهم أحيلت اليه هناك .

ونستقبلها بشغف ، حتى تكثر فينا ـ ان كنا نتمسك برجاء الايمان ـ التعزية المتكاثرة التى تثلج صدور الباكين وتعزيهم (مت ٥ : ٥) والقياس مع الفارق ، لأن التعزية لا تعطى للجميع بنفس القياس ، بل لابد أن تتفاوت • والا لما قيل : لما تكثر آلام المسيح فينا ، كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضا ، فالذين يشاركون فى الآلام سيشتركون فى التعزية أيضا (٢ كو ١ : ٧) فالتعزية تتفاضل طبقا لقياس الآلام التى يشاركون بها المسيح ولهذا قال الرسول بملء الثقة: عالمين أنكم كما أنتم شركاء فى الآلام ، كذلك فى التعزية •

وأكثر من ذلك يقول الله على لسان النبى : فى وقت مقبول استجبتك وفى يوم الخلاص أعنتك (أش ٤٩ : ٨ ـ ٢ كو ٦ : ٢) ليس لنا وقت أكثر قبولا من هذه الفرصة التى فيها ـ بفضل تقوانا نحو الله فى المسيح ـ نعبر طريق غربتنا الكئيب فى هذا العالم ، يحف بنا الحراس لكى يقودونا الى خارجه بينما نسير نحن بخطوات ثابتة ، خطوات الغزاة الفاتحين وليست تلك الخطى المتعثرة لأولئك المغلوبين •• لأن الشهداء فى المسيح ، مع المسيح أيضا يجردون الرياسات والسلاطين (كو ٢ : ١٥) ويظفرون معه ـ اذ اشتركوا فى آلامه ـ بثمار هذه الآلام ، ومن هذه الثمار أنه ظفر بالرياسات والسلاطين التى سترونها ذليلة مغلوبة يجللها الخزى والعار• فهل هناك مثل هـذا اليوم ، يوم خلاصنا ، يوم الرحيل المجيد عن هذه الأرض ؟! حذار أن تعثروا فى أى شىء لئلا

تلام خدمتكم المقدسة ، خدمة الكهنوت والشماسية (١) ، بل فى كل شىء تظهروا أنفسكم كخدام الله فى صبر كثير (٢ كو ٦ : ٣) لأنه ما هو رجاؤنا ؟٠٠ أليس هو الله (مز ٣٩ : ٧) وكيف ؟٠٠ أليس بشدائد (٢كو ٦ : ٤) انه يعزينا بقوله : كثيرة هى أتعاب الصديقين (مز٣٤:١٩)، أنيس فى ضرورات وضيقات ؟ فيها نجد فرح الروح وعربون الحياة وهذه هى حاجتنا الضرورية ٠٠ لهذا نسير قدما بلا تردد فى الطريق المستقيم والضيق حتى نصل الى الحياة (مت ٧ : ١٤) واذا اقتضى الأمر ، نظهر صلابتنا فى ضربات فى سجون فى اضطرابات فى أتعاب فى أسهار فى أصوام (٢ كو ٦ : ٥) لأن هوذا الرب حاضر ومجازاته فى يده ليعطى كل واحد حسب أعماله (أش ٤٠ : ١٠ و ٦١ : ١١ ومز ٦٢ : ١٢ وأم ٢٤ : ١٢ ورؤ ٢ : ٢٣ و٢٢ : ١٢)

ان رغبتنا فى المعرفة تنكشف فى الأعمال التى نمارسها بما يتفق مع هذه المعرفة ٠٠ تظهر فينا حياة العفة عندما نتجنب كل دنس يمكن أن ينجم عن الخطية ، فنحن أبناء اله طويل الأناة ، وأخوة للمسيح الصبور ٠ وعلينا أن نظهر احتمالنا وصبرنا فى كل ما يحل علينا من ضيقات ٠ بطىء الغضب كثير الفهم ، وقصير الروح معلى الحمق (أم ١٤ : ٢٩)

---

(١) يشير أوريجانوس بالكهنوت الى صديقه وتلميذه بروتكتيتوس ، وبالشماسية الى أمبروز التلميذ الوفي ٠ وبالنسبة لوظيفة الشماس نلاحظ أن أوريجانوس يستخدم نفس النص الخاص بالخدمة في ٢ كو ٦

فاذا كانت الضرورة علينا أن نظهر أنفسنا ٠٠ فى حماية الصديق على اليمين وحصنه على اليسار ، وقد أظهرنا أنفسنا بالفعل فى الكرامة والشرف دون أن يصيبنا الغرور ، فعلينا الآن أن نظهر أيضا فى احتمال العار ٠ وان كنا قد عشنا بحيث نستحق الصيت الحسن ، فلابد لنا كذلك أن نحتمل الصيت الردىء من الأردياء ٠ وان كنا قد نلنا اعجاب محبى الحق والصادقين فلا بأس علينا أن نسخر الآن اذا قيل عنا أننا مخادعون٠٠ان الأخطار الكثيرة التى جازت علينا ونجونا منها دعت الكثيرين الى الاعتراف بأن الله عارف بنا ٠٠ فاذا قال أحدهم الآن أننا مرفوضون ، فليقل ما يشاء ٠٠ ماذا يعنينا من هذا ، ما دمنا نحن معروفون أمامه بالأكثر ، فنحن بينما نجتاز كل ما يحدث لنا بالصبر انما نثق أننا مؤدبون ولكن غير مقتولين ، ومن الواضح أننا حزانى بينما فى أعماقنا فرحون ٠

والقديس بولس يتحدث الى الذين احتملوا آلامهم ، فيحثهم على التمسك بثباتهم الأصيل فى الضيقات العتيدة أن تأتى عليهم بسبب الكلمة : ولكن تذكروا الأيام السالفةالتى فيها بعد ما أنرتم صبرتم على مجاهدة آلام كثيرة ٠ من جهة مشهر بكم بتعييرات وضيقات ، ومن جهة صائرين شركاء الذين تصرف فيهم هكذا ٠ لأنكم رثيتم لقيودى أيضا وقبلتم سلب أموالكم بفرح عالمين فى أنفسكم أن لكم مالا أفضل فى السموات وباقيا ٠ فلا تطرحوا ثقتكم التى لها مجازاةعظيمة٠ لأنكم تحتاجون الى الصبر (عب ١٠ : ٣٢ ـ ٣٦) ونحن

مقتنعون أن لنا مالا أفضل ، ليس أرضيا ولا جسديا بل – بطريقة ما – غير منظور ولا مادى . ونحن غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل الى التى لا ترى ، لأن التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فأبدية (٢ كو ٤ : ١٨) .

الفصل الخامس *

بنـــاء الله ، فلاحـة الله

كل عضو من أعضائنا يمارس لونا من النشاط يتناسب مع الغرض الذى يحققه ، فالعيون ترتبط علاقتهـا بالأشياء المنظورة ، والأذان بالأصوات المسموعة · وعلى نفس المنوال يمارس الفهم علاقته مع المدركات العقلية ، وبالأولى مع الله لانه ـ قبل كل شيء ـ كائن معقول · ولهذا لا يجب أن نتردد فى رفض العوائق التى يضعها الجسد الفاسد حين يقيد الروح ويثقلها ، فالمسكن الأرضى يخنق العقل بكثرة الهموم (حك ٩ : ١٥) لماذا لا نتخلص من قيودنا ، ونحرر ذواتنـا من عواصف الشهوات التى يثيرها علينا الجسد والدم ؟ يمكننا أن نجد راحتنا الكاملة مع المسيح يسوع ··· الراحة التى تكتنف السلام الأبدى وحده (حك ٤ : ٧ ومت ١١ : ٢٩)

---

* يوجد فصل عن عبادة الشياطين وأهمية أسماء الآلهة هاجم فيـــه أوريجانوس عبادة الاوثان ، ويحذر فيه من استخدام الاساليب الملتوية في الهرب من الاستشهاد استنادا الى التلاعب بالالفاظ والمعانى أثناء الشهادة في المحاكمة .

يجب أن نرفع عيوننا دائمـا الى الكلمة الحيـة المنتصرة فى الجوهر الالهى الكامل ، لنستمد منه الغذاء ، وندرك حكمته الواسعة ؟ (أف ٣ : ١٠) ستكون لنا علامة ختمه ٠٠ الحق نفسه ، وتضىء أرواحنا فى النور الحقيقى للمعرفة ٠٠النور الندى لا يخبو ولا يغيب (يو ١ : ٩ و١يو ٢ : ٨ و٢كو٤:٦) حتى الأمور المنظورة عندما نعاينها ونتأملها ـ شكرا للنور ـ فان ذلك يتم بالعيون التى استنارت بوصية الله (مز ١٨:٩ واف ١ : ١٨) ٠

+ لقد درجنا منذ زمان طويل على سماع كلمات المسيح ، وتقلينا تعاليم الانجيل ، وأخذ كل منـا يبنى بيته ٠٠ على أى أساس يا ترى ؟ هناك من بنى على الصخر ، حفر وعمق ووضع الأساس ٠ وهناك من بنى على الرمل وبدون أساس (مت ٧ : ٢٤ ـ ٢٧ ولو ٦ : ٤٨) ان المحاكمات الحاضرة سوف تعلن الاجابة على هذا السؤال ٠ هوذا العواصف قد هبت فى عنف ، ومعها الأمطـار والفيضـانات والرياح أو السيول ـ كما يسميها مار لوقا٠ عندما تصطدم هذه جميعها ببيوتنا ، قد لا تستطيع أن تهزها أو تنقضها لأنها قائمة على الصخرة ٠٠ المسيح ٠ وقد تكشف عن ضعف البناء فيسقط فى حينه وينهار ٠

نرجو ألا يكون هذا هو مصير ما بنيناه ، لأنه ما أعظم سقوط الارتداد ، أو كما يقول القديس عن ذلك البيت الذى بنى على غير أساس : وكان سقوطه عظيما ٠ يجب ـ اذا ـ

ان نصلى حتى نتشبه بذلك الرجل العاقل الذى بنى بيتـه على الصخر ، وبعد ذلك لا نضطرب اذا سقطت الأمطار ـ التى تجلبها أرواح الشر فى المرتفعات ـ على هذا البيت • لا نقلق عندما تنهمر سيول السلاطين وقوات الأعداء ، وعندما تهب الرياح العاتية التى يطلقها سلطان الظلام فى هذا العالم (اف ٦ : ١٢) عندما تنصب كل هذه القوى الجهنمية على بيتنا الروحي ، لن يتعرض للسقوط بل ولن يخالجه شعور بالقلق أو الاضطراب ، ويعـلو هتاف الظفر : انى أحـارب لست كأنى أضارب الهواء (١ كو ٩ : ٢٦) •

+ خرج الزارع ليزرع (مت ١٣ ومر ٤ ولو ٨)سنثبت أن أرواحنا قد اقتبلت بذوره ، ليس كالبذور التى سقطت على جانب الطريق ، أو الأرض المحجرة أو بين الأشواك بل سنثبت أن قلوبنا قد استوعبت زرع الله كأرض صالحة جيدة . سوف نتمجد (أر ٩ : ٢٣ و١ كو ١ : ٣١ و٢ كو ١٠ : ١٧) بقدر ما نستطيع فى الله لأن كلمة المسيح لم يستطع الشرير أن ينتزعها من قلوبنا • سوف يشهد الكثيرون لايماننا أن زرع الله لم تخنقه الأشواك لأنهم سيرون بعيونهم أنه لاهموم هذا العالم ، ولا غرور الغنى ، ولا لذات الحياة استطاعت أن تكتم كلمة الله فى أرواحنا •

ولما كان هذا الموضوع يخص الشخص نفسـه ويتوقف عليه ، فلابد لكل منا أن يسأل نفسه عما اذا كانت كلمة الله قد سقطت على أرض محجرة أو أرض جيـدة • والشدائد

والضيقات تحـل بنا بسبب الـكلمة ٠٠ هذا اذا هو وقت المحنة والتجربة الذى يكشف عن معـدن الأرض ، ويكشف عمن كان زرعه فى أرض محجرة ، وعن تهاون صاحب الأرض الذى لم يحفر ويعمق ، وعن قسوته اذ لم يقبل المسيح فى عمق روحه ٠٠٠ أما الذى يحفظ الكلمة فلابد أن يثمر ، ولابد أن يحفظها الى المنتهى ، لابد أن تثمر الكلمة بالصبر مائة ضعف ٠

اننا نعلم ما يقوله الكتاب عمن يسقطون فى وقت الضيق والاضطهاد ، بعد أن يكونوا قد تلقوا التعليم المقدس بفرح ظاهر (مت ١٣ : ٢١) انهم يفتضحون لأن ليس لهم أصل ، ولأنهم يؤمنون الى حين ٠ يقول معلمنا متى : والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذى يسمع الكلمة وحالا يقبلها بفرح ٠ ولكن ليس له أصل فى ذاته بل هو الى حين ٠ فاذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة يعثر (مت ١٣ : ٢٠ ـ ٢١)

أما عن المؤمنين الثابتين الذين يثمرون فيقول الكتاب : وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذى يسمع الكلمة ويفهم ٠ وهو الذى يأتى بثمر بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين ٠ (مت ١٣ : ٢٣)

وحيث أننا ـ كما يقول الرسول ـ فلاحة الله ، بناء الله (١كو ٣ : ٩) «فلاحة» فى أرض جيدة و «بناء» على الصخر، المنقف فى صمود لا نهتز أمام العاصفة ، وكفلاحة الله لانلق بالا للشر ولا للضيق والاضطهاد اللذين يثوران ضدنا من

أجل الكلمة ، ولا لهموم العالم ولا لغرور الغنى أو لذات الحياة (مت ١٣ : ٢٢ ومر ٤ : ١٩ ولو ٨ : ١٤) بل نحتقر كل هذه الأباطيل ونتلقى روح الحكمة (اف ١ : ١٧) دون قلق أو هم • هلم نسرع الى الغنى الذى لا يشوبه خداع ، ولنحث خطانا الى ما نسميه بأفراح فردوس البهجة (تك ٣ : ٢٣) ولنتذكر فى كل آلامنا أن خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديا ونحن غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل الى التى لا ترى (٢ كو ٤ : ١٧) •

وعلينا ـ كذلك ـ أن نتحقق أن قصة هابيل ، الذى قتله قايين المجرم القاتل ، انما تنطبق على كل الأبرياء الذين تسفك دماؤهم ظلما وعدوانا • وها هى الكلمات الرهيبة يتردد صداها فى جنبات الوجود : صوت دم أخيك يصرخ الى من الأرض (تك ٤ : ١٠) وهوذا شهداء المسيح دماؤهم تصرخ من الأرض الى الله •

واذا كنا نتبرر بالدم الثمين الذى ليسوع (١بط ١:١٩ ورؤ ٥ : ٩) الذى أخذ اسما فوق كل اسم ، وبهذه الدالة يصبح لنا نصيب فى المجد والكرامة ، فكم وكم يكون هذا المجد وهذه الكرامة اذا لم يقتصر موقفنا على مجرد التبرير بل أضفنا الى ذلك دم الشهادة الغالى ••• ان دم الاستشهاد الذى يتيح للشهيد كرامة أعلى ومجدا أعظم ، سوف يكون سببا فى خلاص الكثيرين • ولهذا وصف هذا الموت بأنه الارتفاع والعلو • وأنا ان ارتفعت عن الأرض أجذب الى الجميع

(يو ١٢ : ٣٢) ونحن بدورنا فى شـــهادتنا واستشهادنا نمجد الله ونعلى اسمه • ويؤيد الكتاب المقدس هذه الفكرة وليس أدل على ذلك مما جاء فى انجيـــل معلمنا يوحنـــا عن استشهاد القديس بطرس : قال هذا مشيرا الى أية ميتة كان مزمعا أن يمجد الله بها (يو ٢١ : ٩) •

ختام الرسالة

هذه هى الأفكار التى دارت فى ذهنى ، وأنا ألمس الظروف النفاسية التى تحيط بكما ... أرجو أن تكون رسالتى نافعة لكما ، وأنتما فى خضم المعمعة .

انكما الآن بصفة خاصة فى وضع يعطيكما الجدارة أن تعاينا أسرار الله بالأكثر ، ويمنحكما فهما أغنى وأعمق .. وهذا بدوره يؤدى الى فيض من الشجاعة والاقدام لتحقيق الهدف والرجاء الذى تنتظرانه ..

أرجو أن تتغاضيا عما فى ملاحظاتى من ضعف وتفاهة ، فأنا أعلم أن الفضل فيما تتميزان به من شجاعة وثبات لا يرجع الى كلماتى بل يعود الى الهدف الأسمى الذى وضعتماه نصب أعينكما ، وتجاهدان للوصول اليه .

صديقى العزيزين أمبروز وبروتكتيتوس

أملى أن تتحقق غايتكما فى فهم كامل وثبات راسخ فى كلمات الله وحكمته (فى ٤ : ٧) حتى نلتقى معا ، سلام الرب فليكن معكم (١) آمين .

****

---

(١) هذه الجملة ليست في النص ، بل أضافها المترجم .

للمترجم صدرت هذه الكتب :

(١) الله والمال للعلامة اكليمنضس الاسكندرى

(٢) البناء الروحى للقديس امبروسيوس (تحت الطبع)

لا تنس اقتنـــاء

الخدمة والخادم للأستاذ فوزى نمر

صدر الجزء الثانى منه بمقدمة لنيافة الحبر الجليل

الأنبـا شنودة

أسقف التعليم

تطلب هذه الكتب من :

مكتبة التربية الكنسية بكنيسة الشهيد العظيم مارجرجس

خمارويه ـ شبرا ـ مصر

وسائر المكتبات الدينية الأخرى